Khut on أعياد النصارى

أعياد النصارى

http://www.alminbar.net/images/rgt_curv.jpg

**إخوة الإسلام، يحتفل المسيحيون في كل أنحاء العالم بميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، والواجب على المسلم أن يتعرّف على هذا النبيّ الكريم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، حتى نستطيع دعوة العالم للتعرّف على نور الإسلام وشموليته، وأنه دين الحق الذي نزل لهداية البشرية جمعاء.**

**1- من أركان الإيمان في ديننا الإسلامي أن نؤمن بالرسل عليهم صلوات الله، قال الله تعالى: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifآمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [البقرة: ٢٨٥]، وهذا الأدب الرباني يتأدب به كل مسلم، حيث ينظر لجميع الأنبياء نظرة احترام وتقدير ومحبة؛ لأنهم جميعا جاؤوا برسالة واحدة من عند إله واحد: أن نعبده وحده لا شريك له، فالأنبياء كلهم إخوة في الدعوة إلى الله.**

**2- يعتقد المسلمون أن عيسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل تصديقا لقول الحق تبارك وتعالى: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifشَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [الشورى: ١٣]، أما مريم البتول عليها صلوات الله فلها من الحب والاحترام في العقيدة الإسلامية الكثير والكثير، فسورة كاملة في القرآن تسمى باسمها مريم، تتحدث عن عفتها وطهارتها، وحوالي 83 آية من سورة آل عمران تبين الحقيقة حولها وحول ابنها عيسى عليهما السلام، فالله اصطفاها وطهرها قال تعالى: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifوَإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [آل عمران: ٤٢]، وهي الصديقة في أقوالها وأفعالها قال الله تعالى: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifمَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [المائدة: ٧٥]، وعن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله http://www.alminbar.net/images/salla-icon.gif:((خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد)) رواه البخاري ومسلم، وهذا لفضلهما، فمريم حملت بنبي وربته في كنفها وصدقته واتبعته، وكذلك خديجة رضي الله عنها زوجة نبي صدقته ونصرته واتبعته وهو محمّد http://www.alminbar.net/images/salla-icon.gif، وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: ((كل مولود من بني آدم يمسه الشيطان بإصبعيه إلا مريم بنت عمران وابنها عيسى عليهما السلام)) رواه البخاري، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifفَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [آل عمران: ٣٦].**

**3- يعتقد المسلمون أن ولادة المسيح عليه السلام كانت معجزة حيث ولد من أم بدون أب، كانت ولادته بكلمة (كن)، فالكلمة ليست المسيح ولكن بها خلق، لذلك ينسب إلى أمه فيقال: عيسى ابن مريم عليه السلام، قال الله تعالى: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ http://www.alminbar.net/images/mid-icon.gif وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ http://www.alminbar.net/images/mid-icon.gif قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [آل عمران: ٤٥-٤٧]، وقال الله تعالى: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifإِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [آل عمران: ٥٩]، يروى أن يوسف النجار قال لمريم ذات يوم: يا مريم، هل يكون زرع من غير بذر؟! قالت: نعم، فمن خلق الزرع الأول؟! ثم قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟! قالت: نعم، إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى.**

**4- عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وهذه عقيدتنا، فلم يدّع عيسى في يوم من الأيام أنه إله أو ابن الإله، حاشا لله، بل كانت أول كلماته في المهد: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifإِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّاhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [مريم: ٣٠]، والذي يراجع الأناجيل الأربعة بوضعها الحالي رغم ما اعتراها من التحريف ورغم افتقارها للتوثيق بالسند الصحيح المتصل لن يجد فيها ما يصرح بأن المسيح عليه السلام إله أو ابن إله، بل إنها تحتوي على نصوص كثيرة تدل بصراحة على أنه بشر، وقد وصف بالإنسان أو ابن الإنسان أكثر من سبعين مرة في الأناجيل.**

**5- نعتقد ونجزم أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، بل ألقى الله الشبه على رجل آخر فصلب مكانه، قال الله تعالى: http://www.alminbar.net/images/start-icon.gifوَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًاhttp://www.alminbar.net/images/end-icon.gif [النساء: ١٥٧]، وقد أنكر كثير من النصارى بعد حادثة الصلب أن يكون المسيح نفسه هو الذي حوكم ورفع على الصليب، وممن اعتقد بذلك الكورنيثون والبازيليون والقرابوقراطيون، والأناجيل الأربعة فيها تضارب كثير حول حادثة الصلب، مما يؤكّد الحق الذي نزل في كتاب الله عز وجل عن هذه الحقيقة.**

**إخوة الإسلام، إننا نفرح بولادة المسيح عليه السلام، وفرحنا اعتقاد برسالته وتصديق لما جاء به من عند الله، وفرصة طيبة لدعوة النّصارى لمعرفة نظرة الإسلام لهذا النبي العظيم.**

**يحتفِل النّصارى في هذه الأيّامِ بعيد المسيح عيسى عليه السلام، ولا عجَب في ذلك، فإنّ ذلك من صَميم دينهم وصلب عقيدتهم، وإنما العجَب العجاب في مشاركةِ كثيرٍ من المسلمين لهم وقد أكرمهم الله تعالى بالأعياد الشرعية والمواسم العظيمة!! فانظر أيّها المسلم الغيور وتأمّل؛ هل شارَكَنا النّصارى الاحتفالَ بعِيدِ الأضحَى الذي أشرق سَناه قبل أيّامٍ قَليلة؟! هل قاسمونا فيه الفرحة وبادلونا التهاني والتحيات؟! بل هل كفّوا أذاهم عنا ومكرهم بنا وكيدَهم لنا وتخطيطَهم لإخراجنا من ديننا وإفساد عقيدتنا؟! وصدق الله: {هَا أَنْتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الأَنَامِلَ مِنْ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.**

**فحريٌّ بِفرسان المنابِر أن يبيِّنوا للنّاس حُكمَ الاحتفالِ بأعيادِ النصارى، ويوضِّحوا لهم ما اختصّ الله به هذه الأمَّة وأكرمها بِه مِن هدايتها إلى المواسِمِ الشرعيّة وإِقامةِ الملّة الحنيفيّة التي أُرسِل لإقامتها جميعُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.**

**وبين أيديكم هذا الملف العلمي:**

[**المختصر في حكم الأعياد المحدثة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/malaf1.htm)

[**ذم التشبه بالكفار**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| |  |  | | --- | --- | | ***المختصر في حكم الأعياد المحدثة*(بحث لفضيلة الشيخ/ سمير بن خليل المالكي اختصره الفريق العلمي للمنبر)*.*** | http://www.alminbar.net/malafilmy/minbar_logo.gif | |
| . |
| **المختصر في حكم الأعياد المحدثة**: **عناصر البحث**[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.HTM) |
|  |
| [**الفصل الأول: بيان الحكم الشرعي في الأعياد المحدثة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm)  [**المسألة الأولى: حصر الأعياد في المشروع فقط**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm#1A)**.**  [**المسألة الثانية: النهي عن التشبه بالكفار في أعيادهم.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm#1B)  [**المسألة الثالثة: من شبه المخالفين.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm#1C)  [**المسألة الرابعة: الأعياد المكانية.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm#1D)  **ا**[**لفصل الثاني: كشف شبهات المخالفين في الأعياد المحدثة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/2.htm) |
|  |
| |  |  | | --- | --- | | [**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.HTM) | [**صفحة المنبر الرئيسية**](http://www.alminbar.net/) | |
| . |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| |  |  | | --- | --- | | ***المختصر في حكم الأعياد المحدثة*** | http://www.alminbar.net/malafilmy/minbar_logo.gif | |
| . |
| **المختصر في حكم الأعياد المحدثة**:**الفصل الأول: بيان الحكم الشرعي في الأعياد المحدثة:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/2.HTM) |
|  |
| **الفصل الأول: بيان الحكم الشرعي في الأعياد المحدثة:**  **المسألة الأولى: حصر الأعياد في المشروع فقط:**  **تواترت النصوص الشرعية على حصر الأعياد الزمانية في الإسلام في عيدين حوليين هما الفطر والأضحى، لا ثالث لهما سوى العيد الأسبوعي يوم الجمعة، وأن ما سوى ذلك من الأعياد إنما هو محدث، سواء كان أسبوعياً أم حولياً أم قرنياً أم غير ذلك.**  **والأصل في هذا حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: ((ما هذان اليومان؟)) قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر))(****[[1]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "1)).**  **فحصر النبي صلى الله عليه وسلم أعياد الإسلام في هذين اليومين ونهى عن غيرهما، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما)) يقتضي ترك الجمع بينهما، لا سيما وقوله: ((خيراً منهما)) يقتضي الاعتياض بما شرع لنا عما كان في الجاهلية. وأيضاً فقوله لهم: ((إن الله قد أبدلكم)) لما سألهم عن اليومين فأجابوه بأنهما يومان كانوا يلعبون فيهما في الجاهلية دليل على أنه نهاهم عنهما اعتياضاً بيومي الإسلام؛ إذ لو لم يقصد النهي لم يكن ذكر هذا الإبدال مناسباً، إذ أصل شرع اليومين الإسلاميين كانوا يعلمونه ولم يكونوا ليتركوه لأجل يومي الجاهلية"(****[[2]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "2)).**  **وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقولت الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا))(****[[3]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "3)).**  **قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فالدلالة من وجوه:**  **أحدها: قوله: ((إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا)) فإن هذا يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم كما أن الله سبحانه لما قال: {وَلِكُلّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلّيهَا} [البقرة:148] وقال: { لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَـٰجاً} [المائدة:48] أوجب ذلك اختصاص كل قوم بوجهتهم وبشرعتهم وذلك أن اللام تورث الاختصاص.**  **الثاني: قوله: ((وهذا عيدنا)) فإنه يقتضي حصر عيدنا في هذا فليس لنا عيد سواه..."(****[[4]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "4)).**  **وثمة أدلةٌ أخرى أيضاً غير هذه تدلّ على النهي عن إحداث عيد آخر سوى العيد الذي شرعه الله تعالى لهذه الأمة.**  **وحسب المسلم من ذلك الحديث المشهور: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))، وفي لفظ: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))(****[[5]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "n5)).**  **فهو أصل في رد كل المحدثات في الدين ومنها الأعياد الزمانية والمكانية.**  **وبيان ذلك: أن الأعياد بأنواعها هي من شعائر الدين حتى الأعياد المدنية فيشملها هذا الحديث، بخلاف العادات الأخرى المخترعة كالصناعات ونحوها فإنها لا تدخل في النهي بل الأصل فيها الإباحة، والله تعالى أعلم.**    **المسألة الثانية: النهي عن التشبه بالكفار في أعيادهم:**  **وتواترت الأدلة الشرعية أيضاً على النهي عن مشابهة الكفار في شيء من أمور دينهم، ومنها أعيادهم.**  **والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصر، منها ما هو في النهي عن مطلق التشبه بهم، ومنها ما يختص بأمور معينة، ومنها ما ورد في خصوص الأعياد.**  **القسم الأول: النهي عن مطلق التشبه بهم:**  **1- قال الله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مّنَ ٱلأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} [الجاثية:18].**  **أخبر الحق سبحانه أنه جعل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على شريعة شرعها له وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته. وأهواؤهم هي ما يهوونه وما عليه المشركون من هديهم الظاهر الذي هو من موجبات دينهم الباطل وتوابع ذلك فهم يهوونه، وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه، ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين لهم في بعض أمورهم، ويسَرّون به، ويودّون أن لو بذلوا عظيماً ليحصل ذلك(****[[6]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "6)).**  **2- وقال تعالى: {وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ ٱلْبَيّنَـٰتُ} [آل عمران:105].**  **نهى سبحانه عن مشابهة اليهود والنصارى الذين تفرقوا واختلفوا فصاروا أحزاباً وشيعاً، فجنس مخالفتهم وترك مشابهتهم أمر مشروع، وكلما بعد الرجل عن مشابهتهم فيما لم يشرع لنا كان أبعد عن الوقوع في نفس المشابهة المنهي عنها وهذه مصلحة جليلة(****[[7]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "7)).**  **3- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من تشبه بقوم فهو منهم))(****[[8]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "8)).**  **قال شيخ الإسلام: "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم"(****[[9]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "9)).**  **4- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم))، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن؟!))(****[[10]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "10)).**  **ونحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: كفارس والروم؟ فقال: ((ومن الناس إلا أولئك؟!))(****[[11]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "11)).**  **قال ابن بطال: "أعلم صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من الناس"(****[[12]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "12)).**  **وقال شيخ الإسلام: "وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله، كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الأشراط والأمور المحرمات، فعلم أن مشابهتها اليهود والنصارى وفارس والروم مما ذمه الله ورسوله وهو المطلوب"(****[[13]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "13)).**  **القسم الثاني: النهي عن مشابهتهم في أمور مخصوصة:**  **أما النهي عن مشابهتهم في أمور مخصوصة والأمر بمخالفتهم فقد تواترت الأدلة على معناه ومن ذلك:**  **1- عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم))(****[[14]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "14)).**  **2- عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: ((خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب، وأوفوا اللحى))(****[[15]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "15)).**  **3- عن شداد بن أوس رضي الله عنه مرفوعا: ((خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم))(****[[16]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "16)).**  **القسم الثالث: النهي عن التشبه بهم في أعيادهم:**  **وفيما يلي خلاصة ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "إذا تقرر هذا الأصل في مشابهتهم فنقول: موافقتهم في أعيادهم لا تجوز من طريقين:**  **الطريق الأول العام: هو ما تقدَّم من أن هذا موافقةٌ لأهل الكتاب فيما ليس في ديننا ولا عادةِ سلفنا، فيكون فيه مفسدةُ موافقتهم، وفي تركه مصلحةُ مخالفتِهم، حتى لو كان موافقتهم في ذلك أمراً اتفاقياً ليس مأخوذاً عنهم لكان المشروع لنا مخالفتُهم لما في مخالفتهم من المصلحة كما تقدمت الإشارة إليه، فمن وافقهم فوَّت على نفسه هذه المصلحةَ وإن لم يكن قد أتى بمفسدة، فكيف إذا جمعهما؟!**  **ومن جهة أنه من البدع المحدثة، وهذه الطريق لا ريب أنها تدل على كراهة التشبه بهم في ذلك، فإن أقلَّ أحوال التشبّه بهم أن يكون مكروهاً، وكذلك أقلّ أحوال البدع أن تكون مكروهة، ويدلّ كثير منها على تحريم التشبه بهم في العيد، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ((من تشبه بقوم فهو منهم))، فإن موجبَ هذا تحريمُ التشبه بهم مطلقاً، وكذلك قوله: ((خالفوا المشركين)) ونحو ذلك، ومثل ما ذكرنا من دلالة الكتاب والسنة على تحريم سبيل المغضوب عليهم والضالين، وأعيادهم من سبيلهم إلى غير ذلك من الدلائل.**  **وأما الطريق الثاني الخاص في نفس أعياد الكفار: فالكتاب والسنة والإجماع والاعتبار.**  **أما الكتاب: فمما تأوله غير واحد من التابعين وغيرهم في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِراماً} [الفرقان:72]، فروى أبو بكر الخلال في الجامع بإسناده عن محمد بن سيرين في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ} قال: (هو الشعانين(****[[17]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "17)))، وكذلك ذكر عن مجاهد قال: (هو أعياد المشركين)، وكذلك عن الربيع بن أنس قال: (أعياد المشركين). وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو مجرد الحضور برؤية أو سماع، فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزور لا مجرد شهوده؟! ثم مجرَّد هذه الآية فيها الحمد لهؤلاء والثناء عليهم، وذلك وحده يفيد الترغيب في ترك شهود أعيادهم وغيرها من الزور، ويقتضي الندب إلى ترك حضورها، وقد يفيد كراهة حضورها لتسمية الله لها زوراً.**  **فأما تحريم شهودها من هذه الآية ففيه نظر، ودلالتها على تحريم فعلها أوجه، لأن الله تعالى سماها زوراً، وقد ذم من يقول الزور، وإن لم يضر غيره لقوله في المتظاهرين: {وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُوراً} [المجادلة:2].**  **فسواء كانت الآية دالة على تحريم ذلك أو على كراهته أو استحباب تركه حصل أصل المقصود، إذ من المقصود بيان استحباب ترك موافقتهم أيضاً، فإن بعض الناس قد يظن استحباب فعل ما فيه موافقة لهم لما فيه من التوسيع على العيال أو من إقرار الناس على اكتسابهم ومصالح دنياهم، فإذا علم استحباب ترك ذلك كان أول المقصود.**  **وأما السنة: فروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: ((ما هذان اليومان؟)) قالوا:كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر)) رواه أبو داود بهذا اللفظ(****[[18]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "18))، فوجه الدلالة أن العيدين الجاهليين لم يقرَّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة بل قال: ((إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين))، والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدَل منه، إذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا فيما ترك اجتماعهما.**  **الحديث الثاني حديث ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحر إبلاً ببوانة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟)) قالوا: لا، قال: ((فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟)) قالوا: لا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم))(****[[19]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "19))، هذا الإسناد على شرط الصحيحين، فوجه الدلالة أن هذا الناذر كان قد نذر أن يذبح نعماً، إما إبلاً وإما غنماً، وإما كانت قضيتين(****[[20]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "20))، بمكان سماه فسأله النبي صلى الله عليه وسلم: ((هل كان بها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟)) قال: لا… الحديث، وفيه قال: ((لا وفاء لنذر في معصية))، وهذا يدل على أن الذبح بمكان عيدهم ومحل أوثانهم معصية لله.**  **يوضح ذلك أن العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد، إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك.**  **فالعيد يجمع أموراً: منها يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة، ومنها اجتماع فيه، ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات، وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقاً، وكل من هذه الأمور قد يسمَّى عيداً، فالزمان كقوله صلى الله عليه وسلم ليوم الجمعة: ((إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيداً))(****[[21]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "21))، والاجتماع والأعمال كقول ابن عباس رضي الله عنهما: شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم(****[[22]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "22))، والمكان كقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تتخذوا قبري عيداً))(****[[23]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "23)). وقد يكون لفظ العيد اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب كقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((دعهما ـ يا أبا بكر ـ فإن لكل قوم عيداً، وإن هذا عيدنا)).**  **فقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((هل بها عيد من أعيادهم؟)) يريد اجتماعاً معتاداً من اجتماعاتهم التي كانت عيداً، فلما قال: لا قال له: ((أوف بنذرك))، وهذا يقتضي أن كون البقعة مكاناً لعيدهم مانعٌ من الذبح بها وإن نذر، كما أن كونها موضعَ أوثانهم كذلك، وإلا لما انتظم الكلام ولا حسن الاستفصال.**  **ومعلوم أن ذلك إنما هو لتعظيم البقعة التي يعظمونها بالتعييد فيها، أو لمشاركتهم في التعييد فيها، أو لإحياء شعار عيدهم فيها ونحو ذلك، إذ ليس إلا مكان الفعل أو نفس الفعل أو زمانه. وإذا كان تخصيص بقعة عيدهم محذوراً فكيف نفس عيدهم؟!**  **وهذا نهي شديد عن أن يفعل شيء من أعياد الجاهلية على أي وجه كان. وأعياد الكتابيين التي تتخذ ديناً وعبادة أعظم تحريماً من عيد يتَّخذ لهواً ولعباً، لأن التعبّد بما يسخطه الله ويكرهه أعظم من اقتضاء الشهوات بما حرَّمه.**  **ومما ورد في السنة أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً، والنصارى بعد غد)) متفق عليه(****[[24]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "24)).**  **وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة عيداً في غير موضع، ونهى عن إفراده بالصوم لما فيه من معنى العيد. ثم إنه في هذا الحديث ذكر أن الجمعة لنا كما أن السبت لليهود والأحد للنصارى، واللام تقتضي الاختصاص، فإذا نحن شاركناهم في عيدهم يوم السبت أو عيد يوم الأحد خالفنا هذا الحديث.**  **وإذا كان هذا في العيد الأسبوعي فكذلك في العيد الحولي(****[[25]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "25)) إذ لا فرق.**  **وأما الإجماع والآثار فمن وجوه:**  **أحدها: ما قدمت التنبيه عليه من أن اليهود والنصارى والمجوس ما زالوا في أمصار المسلمين بالجزية يفعلون أعيادهم التي لهم، والمقتضي لبعض ما يفعلونه قائم في كثير من النفوس، ثم لم يكن على عقد السابقين من المسلمين من يشركهم في شيء من ذلك، فلولا قيام المانع في نفوس الأمة كراهة ونهياً عن ذلك وإلا لوقع ذلك كثيراً، إذ الفعل مع وجود مقتضيه وعدم منافيه واقع لا محالة، والمقتضي واقع فعلم وجود المانع، والمانع هنا هو الدين، فعلم أن الدين دين الإسلام هو المانع من الموافقة وهو المطلوب.**  **الثاني: أنه قد تقدم في شروط عمر رضي الله عنه التي اتفقت عليها الصحابة وسائر الفقهاء بعدهم أن أهل الذمة من أهل الكتاب لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام، فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها فكيف يسوغ للمسلمين فعلها؟! أوَليس فعل المسلم لها أشدَّ من فعل الكافر لها مظهراً لها؟!**  **الثالث: روى البيهقي في باب كراهة الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (لا تعلَّموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنـزل عليهم)(****[[26]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "26))، وروى بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (من بنى ببلاد الأعاجم فصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة)(****[[27]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "27)).**  **فهذا عمر رضي الله عنه نهى عن تعلم لسانهم وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم، فكيف بفعل بعض أفعالهم أو فعل ما هو من مقتضيات دينهم؟! أليست موافقتُهم في العمل أعظمَ من الموافقة في اللغة؟! أوَليس عمل بعض أعمال عيدهم أعظمَ من مجرد الدخول عليهم في عيدهم؟! وإذا كان السخط ينـزل عليهم يومَ عيدهم بسبب عملهم فمن يشركهم في العمل أو بعضه أليس قد تعرض لعقوبة ذلك؟!**  **وأما عبد الله بن عمرو فصرح أنه من بنى ببلادهم وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم، وهذا يقتضي أنه جعله كافراً بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور، أو جعل ذلك من الكبائر الموجبة للنار، وإن كان الأول ظاهرَ لفظه، فتكون المشاركة في بعض ذلك معصية"(****[[28]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "28)).**  **ثم نقل شيخ الإسلام نصوصاً عن الإمام أحمد رحمه الله في المنع من شهود أعياد النصارى واليهود، ومثله عن القاضي أبي يعلى وأبي الحسن الآمدي والخلال.**  **ثم قال: "وأما الاعتبار في مسألة العيد فمن وجوه:**  **أحدها: أن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه: {لّكُلّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ} [الحج:67]، كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج، فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه، وأما مبدؤها فأقل أحواله أن يكون معصية، وإلى هذا الاختصاص أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((إن لكل قوم عيداً وإن هذا عيدنا))، وهذا أقبح من مشاركتهم في لبس الزنار(****[[29]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "29)) ونحوه من علاماتهم، لأن تلك علامة وضعية ليست من الدين، وإنما الغرض بها مجرد التمييز بين المسلم والكافر، وأما العيد وتوابعه فإنه من الدين الملعون هو وأهله، فالموافقة فيه موافقة فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه.**  **الوجه الثاني: أن ما يفعلونه في أعيادهم معصية لله لأنه إما محدث مبتدع وإما منسوخ، وأحسن أحواله ولا حسن فيه أن يكون بمنـزلة صلاة المسلم إلى بيت المقدس. هذا إذا كان المفعول مما يتديَّن به، وأما ما يتبع ذلك من التوسع في العادات من الطعام واللباس واللعب والراحة فهو تابع لذلك العيد الديني.**  **الوجه الثالث: أنه إذا سوّغ فعل القليل من ذلك أدى إلى فعل الكثير، ثم إذا اشتهر الشيء دخل فيه عوام الناس وتناسوا أصله، حتى يصير عادة للناس بل عيداً حتى يضاهى بعيد الله، بل قد يزاد عليه حتى يكاد أن يفضي إلى موت الإسلام وحياة الكفر"(****[[30]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "30)).**  **فقد تبين أن أعياد المسلمين محصورة فيما شرعه الله تعالى لهم، وأن لكل أمة منسكاً وعيداً مختصاً بهم هو من شعائر ملتهم، وأن الله عز وجل نهى المسلمين عن التشبه بالكافرين في أعيادهم وفي كل ما يختصون به من أمور دينهم وشعائرهم، وأن هذا مما تواترت به النصوص والأدلة الشرعية وأجمع عليه سلف هذه الأمة من زمن الصحابة رضي الله عنهم، إذ لم يؤثر عن واحد منهم أنه احتفل بعيد من الأعياد سوى أعياد المسلمين، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، فهم كانوا أحرص على الخير ممن جاء بعدهم، وكذا التابعون لهم لم يحدثوا احتفالاً بذكرى يوم معين لا إسلامي ولا جاهلي ولا غيره، مع وجود المقتضي لذلك وهو كثرة المناسبات وأيام الفرح والسرور، وانتفاء الموانع لإقامة الأعياد والاحتفالات بذكرى الأيام الإسلامية سوى مانع واحد وهو أن ذلك إحداث في دين الله ومعصية مكروهة كراهة تحريم.**  **ومضى على ذلك أتباع التابعين وأئمة المسلمين مستنين بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم مقتدين بآثار سلفهم، هذا وهم يرون سائر الأمم المحيطة بهم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وغيرهم يحتفلون بأيام خاصة، منها ما توارثوه ممن سبقهم، ومنها ما أحدثوه هم من أعياد ومواسم بحسب ما تجدد لهم من أمور وأحداث دينية ودنيوية، فلم يلتفت المسلمون إلى ذلك، ولم يقل أحد منهم: إنَّا أحق بالاحتفال بالأيام والمناسبات الإسلامية التي نصر الله فيها الحق وأهله ودحر الباطل وأهله كيوم بدر مثلاً أو الخندق أو الفتح أو القادسية أو اليرموك أو غيرها، مع أن منها ما امتن الله به على المؤمنين في كتابه كما في سور الأنفال والتوبة والأحزاب والفتح وغيرها. ولم يحتفلوا كذلك بذكرى فتوح البلدان المشهورة كفتح مصر والشام والعراق وما وراء النهر مع قوة الداعي إلى ذلك، ولا اجترأ الخلفاء والملوك والأمراء أن يحتفلوا بأيام المسلمين أو أيامهم الخاصة بهم، وإنما حدث ذلك حين تولى العبيديون الذين سموا أنفسهم بالفاطميين.**  **بدعة الاحتفال بالمولد النبوي:**  **لعل أول من يعزى إليه إحداث الأعياد والاحتفالات عامة والموالد خاصة هم العبيديون، قال المقريزي: "كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم، وهي موسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن، ومولد الحسين عليهما السلام، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النوروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيام الركوبات"(****[[31]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "31)). وذكر بعض ما يفعل في تلك الاحتفالات والأعياد خاصة الموالد الستة.**  **وذكر الشيخ محمد بخيث المطيعي ـ مفتي الديار المصرية سابقاً ـ أن أولَ من أحدث تلك الاحتفالات بالموالد الستة ـ أي: مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ومولد الخليفة الحاضر ـ هو المعز لدين الله وذلك في سنة 362هـ، وأن هذه الاحتفالات بقيت إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش بعد ذلك.**  **وكذا قال الشيخ علي محفوظ(****[[32]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "32)) والأستاذ علي فكري(****[[33]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "33)) وغيرهم ذكروا أن العبيديين هم أول من أحدث هذه الأعياد والاحتفالات.**  **من العبيديون؟**  **قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسراً، فصاروا كأمس الذاهب كأن لم يغنوا فيها.**  **وكان أول من ملك منهم المهدي، وكان من سلمية حداداً، وكان يهودياً فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله، وادعى أنه شريف علوي فاطمي، وقال عن نفسه: إنه المهدي، وقد راج لهذا الدعي الكذاب ما افتراه في تلك البلاد، ووازره جماعة من الجهلة وصارت له دولة وصولة، ثم تمكن إلى أن بنى مدينة سماها المهدية نسبة إليه، وصار ملكاً مطاعاً يظهر الرفض وينطوي على الكفر المحض.**  **ثم كان من بعده ابنه القائم محمد، ثم ابنه المنصور إسماعيل، ثم ابنه المعز معد وهو أول من دخل ديار مصر منهم وبنيت له القاهرة المعزية والقصران، ثم ابنه العزيز نزار، ثم ابنه الحاكم منصور، ثم ابنه الطاهر علي، ثم ابنه المستنصر معد، ثم ابنه المستعلي أحمد، ثم ابنه الآمر منصور، ثم ابن عمه الحافظ عبد المجيد، ثم ابنه الظافر إسماعيل، ثم الفائز عيسى، ثم ابن عمه العاضد عبد الله وهو آخرهم، فجملتهم أربعة عشر ملكاً، ومدتهم مائتان ونيف وثمانون سنة.**  **وقد كان الفاطميون من أغنى الخلفاء وأكثرهم مالاً، وأجبرهم وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية"(****[[34]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "34)).**  **سلطان إربل وإحياء الموالد:**  **وكان بالموصل رجل من الزهاد هو الشيخ عمر بن محمد الملا، وكانت له زاوية يقصد فيها، وله في كل سنة دعوة في شهر المولد يحضر فيها عنده الملوك والأمراء والعلماء والوزراء ويحتفل بذلك(****[[35]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "35)).**  **قال أبو شامة في معرض كلامه عن الاحتفال بالمولد النبوي: "وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين، وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيره رحمهم الله تعالى"(****[[36]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "36)).**  **وصاحب إربل هذا هو المظفر أبو سعيد كوكبري بن زيد الدين علي بن تبكتكين سلطان إربل المتوفى سنة 630هـ، وهو أشهر من بالغ في الاحتفال بالمولد النبوي بعد العبيديين، فكان يعمل لذلك احتفالاً هائلاً كما ذكر ابن كثير في تاريخه وقال: "قال السبط: حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية، وثلاثين ألف صحن حلوى. قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية، فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم... ـ إلى أن قال: ـ وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار"(****[[37]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "37)).**  **وقال الشيخ علي محفوظ: "وأول من أحدث المولد النبوي بمدينة إربل الملك المظفر أبو سعيد في القرن السابع، وقد استمر العمل بالموالد إلى يومنا هذا، وتوسع الناس فيها، وابتدعوا بكل ما تهواه أنفسهم وتوحيه إليهم شياطين الإنس والجن، ولا نزاع في أنها من البدع، إنما النـزاع في حسنها وقبحها"(****[[38]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "38)).**  **فتبين مما سبق أن الاحتفال بالموالد ونحوها هو من ابتداع العبيديين، ثم تابعهم عليها غيرهم من الزهاد والملوك وقلدهم في ذلك العوام، وقد علمت أن هذا كله مخالف لدلالات النصوص الشرعية ولعمل سلف هذه الأمة في القرون المفضلة.**  **ويدخل في ذلك كل الاحتفالات والأعياد المحدثة سواء كانت متعلقة بمناسبات دينية كذكرى المولد النبوي أو الإسراء والمعراج أو الهجرة أو الغزوات والفتوحات، أم تعلقت بغيرها من المناسبات كالأعياد الوطنية ونحوها، فكلها داخل في النهي، ويعظم خطرها ونكارتها إذا عرف أنها مأخوذة من أعياد الكفار، كأعياد اليوبيل بأنواعه: الفضي والذهبي والماسي(****[[39]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "39)).**    **المسألة الثالثة: من شبه المخالفين:**  **ومن شبه المخالفين في هذه الأعياد ما يلي:**  **الشبهة الأولى: إن هذه ليست أعياداً وإنما هي احتفالات أو مناسبات وذكريات فقط، بخلاف الأعياد التي يشرع فيها ذكر معين وصلاة معينة ونحو ذلك.**  **والجواب: إن هذا الذي ذكرتموه من الاحتفالات أو الذكريات المتكررة في الأعوام أو الشهور أو غير ذلك هو معنى العيد، إذ العيد ـ كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله ـ هو اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، عائد إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو نحو ذلك.**  **وقال: "فالعيد يجمع أموراً: منها يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة، ومنها اجتماع فيه، ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات"(****[[40]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "40)).**  **فيقال للمحتفلين بالمولد النبوي والإسراء والمعراج ونحو ذلك: ألستم تجتمعون في كل عام لهذا الغرض وتحتفلون به وتعملون لذلك برنامجاً خاصاً وتقيمون لذلك عادة ولائم خاصة بهذه المناسبة؟! ويقال للمحتفلين بالأعياد المدنية أو الوطنية أو اليوبيل: ألستم تفعلون نحو ذلك؟! فهذا هو العيد سواء سميتموه به أو بغيره فالعبرة بالحقائق والمسميات، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها))(****[[41]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "41)).**  **تنبيه: هناك فرق بين هذا الاحتفال الذي يعود ويتكرر وبين أن تحدث نعمة للمرء فيفرح لها ويصنع وليمة يدعو لها الناس فإن هذا ليس عيداً، بل هو من المباحات ما لم يشتمل على شيء من الأمور التي تخرجه إلى المكروه أو المحرم. ولو قدر أن هذا الشخص أعاد الاحتفال بمناسبة تلك النعمة أعواماً أخرى فإن هذا يصيره عيداً ويدخله في حكم المحدثات من الأعياد والاحتفالات.**  **وليس ذلك مختصاً بالنعم بل حتى الذي يفعله بعض الناس من الاحتفال بذكرى الأحزان، فيجتمعون لذلك بمناسبة مرور عام أو أكثر، كما يفعل هذا بعض المسلمين في فلسطين أو غيرها في تظاهراتهم بمناسبة ذكرى الاحتلال فهو داخل في مسمى العيد(****[[42]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "42)) وفيه تشبه بالكفار وإن لم يصحبه فرح وولائم ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد عادة.**  **الشبهة الثانية: إن هذه الاحتفالات بمناسبة ولادة ذلك المعظم من نبي أو صالح أو ملك أو غيرهم أو بمناسبة إنشاء كلية أو مصنع أو غيره لا يقصد فيها التشبه، بل هي من العادات التي الأصل فيها الحل.**  **والجواب من وجوه:**  **الوجه الأول: أن هذه الاحتفالات المذكورة وما شابهها مأخوذة من الكفار إما من الكتابيين أو من غيرهم كما يعلم بالاستقراء، فالاحتفال بالمناسبات الدينية أصله مأخوذ من النصارى واليهود فقد أحدثوا من ذلك الشيء الكثير فمن أعياد النصارى المشهورة: عيد مولد المسيح ورأس السنة الميلادية والمائدة إحياءً لذكرى المائدة المنـزلة من السماء(****[[43]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "43))، والجامع لهذه الأعياد هو الذكرى بمناسبة دينية.**  **واليوبيل عيد مأخوذ من اليهود، وهو عيد نزول الوصايا العشر على موسى عليه السلام فوق جبل سيناء(****[[44]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "44)).**  **ومثل ذلك الأعياد المدنية فهي من سنن اليهود والنصارى، ومنها عيد الثورة وعيد العمال وعيد الأم وعيد البنوك وعيد المرأة ويوم الشجرة وأسبوع النظافة ويوم الصحة العالمية ويوم الطفل… الخ(****[[45]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "45)).**  **وإن قدر أن هناك عيداً أحدثه المسلمون، لم يسبقهم إلى إحداثه الكفار، فإن هذا لا ينفي التشبه بهم لأن إحداث الأعياد إحياءً لذكرى معينة فرحاً بها أو حزناً عليها هو من سنن اليهود والنصارى، يدلك على ذلك ما رواه البخاري ومسلم أن يهودياً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً! قال: فأي آية؟ قال: {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإسْلاَمَ دِيناً} [المائدة:3](****[[46]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "46)).**  **الوجه الثاني: أن التشبه بهم لا يشترط فيه أن يقصد إلى الفعل من أجل أنهم فعلوه، بل يكفي أن يكون هذا الأمر مما اختصوا به وهو مأخوذ عنهم.**  **قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والتشبه يعم من فعل الشيء لأجل أنهم فعلوه، وهو نادر، ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك إذا كان أصل الفعل مأخوذاً عن ذلك الغير. فأما من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضاً ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه ففي كون هذا تشبهاً نظر، لكن قد ينهى عن هذا لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة كما أمر بصبغ اللحى وإحفاء الشوارب مع أن قوله صلى الله عليه وسلم: ((غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود)) دليل على أن التشبه بهم يحصل بغير قصد منا ولا فعل، بل بمجرد ترك تغيير ما خلق فينا، وهذا أبلغ من الموافقة الفعلية الاتفاقية"(****[[47]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "47)).**  **الوجه الثالث: أنه لو قدر أن هذا الاحتفال ليس فيه تشبه بهم ولا هو ذريعة إليه فإن قصد مخالفتهم مطلوب مرغب فيه والأدلة على ذلك كثيرة.**  **منها: الأمر بمخالفتهم في صيام عاشوراء بأن يضاف إليه التاسع كما صح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما(****[[48]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "48)).**  **قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فتدبر هذا، يوم عاشوراء يوم فاضل يكفر سنة ماضية، صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه ورغب فيه، ثم لما قيل له قبيل وفاته: إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى!! أمر بمخالفتهم بضم يوم آخر إليه، وعزم على ذلك"(****[[49]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "49)).**  **ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: ((خالفوا المشركين)) و((خالفوا اليهود والنصارى)) في مسائل عدة، كتغيير الشيب، ولباس النعال في الصلاة وإعفاء اللحى وحف الشوارب واتخاذ القصة من الشعر وحلق القفا وتعجيل الفطور وغير ذلك من العادات والعبادات، فهذا يدل على أن مخالفتهم مطلوبة.**  **قال شيخ الإسلام رحمه الله: "قد بالغ صلى الله عليه وسلم في أمر أمته بمخالفتهم في كثير من المباحات وصفات الطاعات لئلا يكون ذلك ذريعة إلى موافقتهم في غير ذلك من أمورهم، ولتكون المخالفة في ذلك حاجزاً ومانعاً عن سائر أمورهم، فإنه كلما كثرت المخالفة بينك وبين أصحاب الجحيم كان أبعد عن أعمال أهل الجحيم"(****[[50]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "50)).**  **وقال: "إن نفس المخالفة لهم في الهدي الظاهر مصلحة ومنفعة لعباد الله المؤمنين لما في مخالفتهم من المجانبة والمباينة التي توجب المباعدة عن أعمال أهل الجحيم، وإنما يظهر بعض المصلحة في ذلك لمن تنور قلبه"(****[[51]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "51)).**  **وقال: "فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة، والمشاركة في الهدي الظاهر توجب مناسبة وائتلافاً وإن بعد المكان والزمان، وهذا أمر محسوس. فمشابهتهم في أعيادهم ولو بالقليل هو سبب لنوع ما من اكتساب أخلاقهم التي هي ملعونة"(****[[52]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "52)).**  **وقال: "حتى لو كان موافقتهم في ذلك أمراً اتفاقياً ليس مأخوذاً عنهم لكان المشروع لنا مخالفتهم لما في مخالفتهم من المصلحة كما تقدمت الإشارة إليه، فمن وافقهم فوت علىنفسه هذه المصلحة وإن لم يكن أتى بمفسدة فكيف إذا جمعهما؟!"(****[[53]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "53)).**    **المسألة الرابعة: الأعياد المكانية:**  **ولا تختص الأعياد بالزمان بل تشمل المكان أيضاً، وقد دل على ذلك الحديث المتقدم في الرجل الذي نذر أن ينحر إبلاً بمكان اسمه: بوانة، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم: ((هل كان فيها عيد من أعيادهم؟)) وهذا صريح في أن العيد يطلق على المكان أيضاً.**  **وقد كان للجاهلية أعياد مكانية مشهورة يحجون إليها ويعظمونها وينتابونها في أيام معلومة ومنها: اللات لأهل الطائف، والعزى لأهل مكة، ومناة لأهل المدينة، وذو الخلصة لأهل اليمن، فكانوا يشدون إليها الرحال ويقيمون عندها أعيادهم(****[[54]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "54)).**  **وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا تجعلوا قبري عيداً)) الحديث(****[[55]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "55)).**  **قال شيخ الإسلام: "والعيد إذا جعل اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه وانتيابه للعبادة عنده أو لغير العبادة كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة جعلها الله عيداً مثابة للناس يجتمعون فيها وينتابونها للدعاء والذكر والنسك. وكان للمشركين أمكنة ينتابونها للاجتماع عندها، فلما جاء الإسلام محا الله ذلك كله، وهذا النوع من الأمكنة يدخل فيه قبور الأنبياء والصالحين وسائر القبور"(****[[56]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "56)).**  **وقول شيخ الإسلام رحمه الله في تعريف العيد المكاني: "هو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه وانتيابه للعبادة عنده أو لغير العبادة" يشمل كل الأعياد المكانية التي يتخذها الناس، إما بقصد العبادة، كالذين يحجون للقبور ويقصدونها للطواف بها أو الذبح أو النذر لها أو للدعاء والصلاة عندها أو للتبرك بترابها كما يفعله كثير من الجهال في زماننا هذا في حجهم للقبر النبوي أو لمشهد الحسين أو الشافعي أو البدوي أو غيرها من المشاهد، وإما بقصد اللهو واللعب ونحو ذلك كالمهرجانات الوطنية التي تقام في بعض الأماكن وينتابها الناس بقصد البقعة إما لأن بعض الرؤساء والمعظمين ولدوا فيها أو ماتوا فيها أو كانت لهم فيها حادثة ما، فتتخذ عيداً من أجل ذلك مضاهاة للأعياد المكانية المشروعة كالكعبة والمشاعر(****[[57]](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm" \l "57)).**    **([1]) أخرجه أحمد (12006)، وأبو داود في كتاب الصلاة (1134)، والنسائي في كتاب العيدين (1556)، والضياء في المختارة (1911)، قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (1/432): "إسناده على شرط مسلم"، وصححه الحافظ في الفتح (2/442).**  **([2]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/434).**  **([3]) أخرجه البخاري (2/455)، ومسلم (892).**  **([4]) اقتضاء الصراط المستقيم (446-447).**  **([5]) أخرجه البخاري (5/301)، ومسلم (1718) من حديث عائشة رضي الله عنها، واللفظ الثاني لمسلم.**  **([6]) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (1/85).**  **([7]) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (1/88).**  **([8]) أخرجه أحمد (2/50)، وأبو داود في اللباس، باب: في لبس الشهرة (4031)، وعبد بن حميد (1/267)، والبيهقي في الشعب (2/75)، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (25/331): "هذا حديث جيد"، وقال العراقي في تخريج الإحياء (1/342): "سنده صحيح"، وحسن إسناده ابن حجر كما في الفتح (10/271)، وصححه الألباني في حجاب المرأة المسلمة (ص104).**  **([9]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/237).**  **([10]) رواه البخاري (13/300)، ومسلم (2669).**  **([11]) رواه البخاري (7319).**  **([12]) انظر: فتح الباري (13/301).**  **([13]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/147).**  **([14]) رواه البخاري (6/496)، ومسلم (2103).**  **([15]) رواه البخاري (10/351)، ومسلم (259) واللفظ له.**  **([16]) رواه أبو داود (652)، والحاكم (1/260) وصححه.**  **([17]) الشعانين: عيد من أعياد النصارى.**  **([18]) أخرجه أحمد (12006)، وأبو داود في كتاب الصلاة (1134)، والنسائي في كتاب العيدين (1556)، والضياء في المختارة (1911)، قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (1/432): "إسناده على شرط مسلم"، وصححه الحافظ في الفتح (2/442).**  **([19]) رواه أبو داود (3313).**  **([20]) ذكر شيخ الإسلام أحاديث أخرى في نفس المعنى فيها اختلاف في بعض الألفاظ عن هذا الحديث.**  **([21]) رواه ابن ماجه (1098) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وأشار البوصيري في الزوائد (1/208) إلى ضعف بعض رواته. وحسن إسناده المنذري في الترغيب (1/498)، وسكت عليه الحافظ في الفتح (2/387)، وله شاهد من حديث أبي هريرة، انظر: صحيح الجامع (2258).**  **([22]) رواه البخاري (2/453)، ومسلم (884).**  **([23]) أخرجه أحمد (2/367)، وأبو داود: كتاب المناسك، باب زيارة القبور (2042)، ابن أبي شيبة في المصنف (2/150)، وأبو يعلى في مسنده (1/361)، وصححه الضياء في المختارة (2/49)، وقال الهيثمي في المجمع: "فيه حفص بن إبراهيم الجعفري، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات"، وقال الألباني في تحذير المساجد (ص95): "وسنده مسلسل بأهل البيت رضي الله عنهم، إلا أن أحدهم ـ وهو علي بن عمر ـ مستور كما قال الحافظ في التقريب"، وانظر: صحيح أبي داود (1796) وأحكام الجنائز (ص213).**  **([24]) رواه البخاري (2/354)، ومسلم (855).**  **([25]) وكذا في عيد القرن أو نصفه أو ربعه، كما لا يخفى.**  **([26]) السنن الكبرى (9/234).**  **([27]) السنن الكبرى (9/234).**  **([28]) اقتضاء الصراط المستقيم.**  **([29]) الزنار: ما يلبسه الذمي يشده على وسطه (لسان العرب4/330). وهو من علاماتهم المميزة لهم عن المسلمين كما هو الحال في "رباط العنق" المعروف في زماننا هذا والذي قلدهم فيه المسلمون مع ظهور شكل الصليب فيه والله المستعان.**  **([30]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/425-474). وهذا هو الحال في سائر الأعياد المحدثة والاحتفالات المبتدعة، حيث صارت عادة لكثير من المسلمين مع أن أصلها مأخوذ من الكافرين.**  **([31]) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (1/490).**  **([32]) الإبداع في مضار الابتداع (ص251).**  **([33]) المحاضرات الفكرية. المحاضرة العاشرة (ص84).**  **([34]) البداية والنهاية (12/267) باختصار.**  **([35]) ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية (12/263) في حوادث عام 566هـ.**  **([36]) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص13).**  **([37]) البداية والنهاية (13/136-137).**  **([38]) الإبداع في مضار الابتداع (ص251).**  **([39]) كتب فضيلة الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في تفصيل بدعة اليوبيل كتاباً ماتعاً وسمه بـ "عيد اليوبيل بدعة في الإسلام" ذكر فيه أن اليوبيل هو من أعياد اليهود الخاصة بهم فكان تحريمه من جهتين: التشبه والابتداع، وضمنه بحوثاً لبعض الكتاب في هذا الموضوع وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.**  **([40]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/441-442).**  **([41]) رواه النسائي (8/312) وغيره.**  **([42]) للنصارى أعياد مشابهة منها "جمعة الصلبوت" التي يزعمون كذبا أن المسيح عليه السلام صلب فيها، ونحو ذلك أيضاً ما يفعله الرافضة يوم عاشوراء حزناً على قتل الحسين رضي الله عنه.**  **([43]) انظر "عيد اليوبيل" للشيخ بكر أبو زيد (ص13).**  **([44]) عيد اليوبيل (ص31).**  **([45]) عيد اليوبيل (ص 18، 19).**  **([46]) انظر: جامع الأصول (2/113).**  **([47]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/238).**  **([48]) رواه مسلم (1133).**  **([49]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/249).**  **([50]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/445).**  **([51]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/488).**  **([52]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/171) باختصار.**  **([53]) اقتضاء الصراط المستقيم (1/425).**  **([54]) اقتضاء الصراط المستقيم (2/643) و "عيد اليوبيل بدعة في الإسلام" (ص10).**  **([55]) رواه أحمد (2/367) وأبو داود (2/534) بإسناد جيد وله شواهد أخرى بلفظ (لا تتخذوا قبري عيداً).**  **([56]) اقتضاء الصراط المستقيم (2/660).**  **([57]) وقد أفاض شيخ الإسلام في شرح ذلك وتفصيله في كتابه الاقتضاء (2/642) وما بعدها، وتبعه على ذلك ابن القيم في إغاثة اللهفان (1/149-152) فليرجع إليهما من شاء.** |
| **تصر في حكم الأعياد المحدثة: الفصل الثاني: كشف شبهات المخالفين في الأعياد المحدثة:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/malafmokhtasar/1.htm) |
|  |
| **الفصل الثاني: كشف شبهات المخالفين في الأعياد المحدثة.**  **وحيث إن المخالفين قد عارضوا ذلك بشبهات وحجج سوى ما تقدم زعموا أنها تدل على إباحة أو استحباب تلك الأعياد والاحتفالات أو بعضها فقد خصصت القسم الثاني من هذا الكتاب في كشف شبهاتهم والرد على حججهم وأدلتهم.**  **والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.** |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| |  |  | | --- | --- | | **موسوعة البحـوث المنــبرية** | http://www.alminbar.net/malafilmy/rawdah/minbar_logo.gif | |
| . |
| **ذم التشبه بالكفار**: **عناصر البحث**[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.HTM) |
|  |
| [**أولاً: تعريف وبيان:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm)  [**1- تعريف التشبه لغة واصطلاحًا.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#1-1)  [**2- حقيقة التشبه.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#1-2)  [**3- ألفاظ ذات صلة:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#1-3)  [**أ- التقليد الأعمى.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#1-3أ)  [**ب- الموافقة.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#1-3ب)  [**ثانيًا: أصناف من نُهينا عن التشبه بهم:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm)  [**الصنف الأول: عموم الكفار.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#2-1)  [**الصنف الثاني: الشيطان.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#2-2)  [**الصنف الثالث: المبتدعة.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#2-3)  [**الصنف الرابع: الفساق.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#2-4)  [**الصنف الخامس: الرجال بالنسبة للنساء والنساء بالنسبة للرجال.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#2-5)  [**الصنف السادس: الحيوانات.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#2-6)  [**ثالثًا: النهي عن التشبه بالكفار.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm)  [**رابعًا: حكمة النهي عن التشبه بالكفار:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm)  [**1- أن أعمال الكفار مبناها على الضلال والفساد.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#4-1)  [**2- أن مخالفة الكفار تحقّق مجانبتهم ومباينتهم والبعدَ عن أعمالهم.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#4-2)  [**3- أن التشابه يوقع شيئًا من المشاكلة.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#3)  [**4- تحقيق مبدأ الولاء والبراء.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#4)  [**5- تمييز المسلمين عن غيرهم من الكفرة والملحدين.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#5)  [**خامسًا: أحكام التشبه بالكفار.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm)  [**سادسًا: ضوابط وقواعد.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm)  [**سابعًا: الأمور التي ورد النهي فيها عن التشبه بالكفار:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm)  [**النوع الأول: العقائد.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-1)  [**النوع الثاني: العبادات:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-2)  [**1- في باب الطهارة.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-2-1)  [**2- في باب الأذان والصلاة.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-2-2)  [**3- في باب الصيام.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-2-3)  [**4- في باب الحج.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-2-4)  [**5- في باب الأعياد والاحتفالات والمهرجانات.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-2-5)  [**النوع الثالث: الأخلاق والعادات:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-3)  [**أ- الحسد.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-3أ)  [**ب- دعوى الجاهلية.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-3ب)  [**ج- اللباس والزينة.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#7-3ج)  [**ثامنًا: أسباب وقوع المسلمين في التشبه بالكفار:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm)  [**أولاً: الأسباب الداخلية.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#8-1)  [**ثانيًا: الأسباب الخارجية.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#8-2)  [**تاسعًا: آثار التشبه بالكفار ومظاهره.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm)  [**عاشرًا: سبل الوقاية من التشبه بالكفار:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm)  [**أولاً: بناء شخصية الفرد المسلم.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-1)  [**ثانيًا: تحصين وصيانة شخصية المسلم بعد بنائها وتكوينها.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-2)  [**ثالثًا: تحصين وصيانة ديار الإسلام من نفوذ الكفار.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-3)  [**رابعًا: الدعوة والاحتساب في مواجهة التشبه بالكفار:**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-4)  [**1- الدعوة والاحتساب لمواجهة التشبه العقدي.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-4-1)  [**2- الدعوة والاحتساب لمواجهة التشبه التعبدي.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-4-2)  [**3- الدعوة والاحتساب في مواجهة التشبه الأخلاقي.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-4-3)  [**4- الدعوة والاحتساب في مواجهة التشبه الثقافي.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-4-4)  [**خامسًا: دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة.**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#10-5) |
|  |
| |  |  | | --- | --- | | [**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.HTM) | [**صفحة المنبر الرئيسية**](http://www.alminbar.net/) | |
| . |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: أولاً: تعريف وبيان:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.HTM) |
|  |
| **أولاً: تعريف وبيان:**  **1- تعريف التشبه لغة واصطلاحًا:**  **التشبه لغة:**  **قال ابن فارس: "(شبه) الشين والباء والهاء: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا، يقال: شِبْه وشَبَه وشَبيه، والشّبَهُ من الجواهر الذي يشبه الذهب"**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn1)**.**  **وقال ابن منظور: "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المثل، والجمع أشباه، وأشْبَه الشيءُ الشيءَ: ماثله، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم... وبينهما شَبَه بالتحريك, والجمع مَشابِهُ على غير قياس... وأشْبَهْتُ فلانًا وشابَهْتُه واشتبه عليّ وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبَه... وتشبّه فلان بكذا، وتقول: في فلان شَبَهٌ من فلان، وهو شِبْهُهُ وشَبَهُه وشبيهُهُ"**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn2)**.**  **إذًا التشبه لغة: مصدر تشبه، يقال: تشبه فلان بفلان إذا تكلف أن يكون مثله**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn3)**.**  **والتشبه مأخوذ من المشابهة، وهي المماثلة والمحاكاة والتقليد**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn4)**.**  **التشبه اصطلاحًا:**  **قال الغزي: "هو عبارة عن محاولة الإنسان أن يكون شبهَ المتشبَّه به وعلى هيئته وحليته ونعته وصفته، أو هو عبارة عن تكلّف ذلك وتقصُّده وتعلّمه، وقد يعبر عن التشبه بالتشكل والتمثل والتزيِّي والتحلي والتخلق"**[**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn5)**.**  **وقيل: "هو تمثُّل المسلم بالكفار في عقائدهم أو عباداتهم أو أخلاقهم أو فيما يختصون به من عادات أو خضوعه لهم بشكل من الأشكال"**[**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn6)**.**  **2- حقيقة التشبه:**  **قال ابن تيمية: "التشبه يعم من فعل الشيء لأجل أنهم فعلوه وهو نادر, ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك إذا كان أصل الفعل مأخوذًا عن ذلك الغير. فأما من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضًا، ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبّهًا نظر، لكن قد يُنْهى عن هذا لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة"**[**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn7)**.**  **3- ألفاظ ذات صلة:**  **أ- التقليد الأعمى:**  **والمقصود بالتقليد الأعمى هو: ما سلكه المسلمون ـ من غير إدراك ولا وعي ولا تمحيص ـ من اتباع الكفار، والأخذ منهم، والتشبه بهم في شتى ألوان الحياة وأنماط السلوك والأخلاق وأشكال الإنتاج؛ في الاعتقاد والتصور والفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد والأدب والفن والثقافة والنظم والتشريع, من غير اعتبار للعقيدة والشريعة الإسلامية والأخلاق الفاضلة، ومن غير إلزام للمنهج الإسلامي الأصيل**[**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn8)**.**  **ب- الموافقة:**  **وهي مشاركة أحد الشخصين للآخر في صورة قول أو فعل أو ترك أو اعتقاد أو غير ذلك، سواء أكان ذلك من أجل ذلك الآخر أم لا لأجله**[**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn9)**.**  **فالموافقة بهذا الاعتبار أعم من التشبه.**  **قال ابن تيمية: "الموافقة في القليل تدعو إلى الموافقة في الكثير، وهنا جنس الموافقة يلبس على العامة دينهم، حتى لا يميزوا بين المعروف والمنكر"**[**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm#_ftn10)**.**  **[[1]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref1" \o ") مقاييس اللغة (3/243).**  **[[2]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref2" \o ") لسان العرب (7/23-25)، وانظر: القاموس المحيط (ص 1610).**  **[[3]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref3" \o ") الموسوعة الفقهية الكويتيه (12/5).**  **[[4]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref4" \o ") رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم) د.ناصر العقل (ص 7).**  **[[5]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref5" \o ") حسن التنبه لما ورد في التشبه (ق 2/2) مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق والمكتبة السليمانية بتركيا، مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, والنقل عنه بواسطة: التدابير الواقية من التشبه بالكفار (1/49).**  **وقد ذكر أكثر الباحثين المعاصرين أنهم لم يعثروا ـ في حدود اطلاعهم ـ عند العلماء المتقدمين ولا المتأخرين على تعريف اصطلاحي للتشبه بالكفار يبين ماهيته، باستثناء تعريف نجم الدين الغزي, وإنما اكتفوا ـ رحمهم الله ـ ببيان أحكام التشبه بالكفار، معتمدين في ذلك على وضوح معناه اللغوي، وعلى فهمهم الدقيق لمقتضيات النهي عن التشبه بالكفار. انظر: التدابير الواقية من التشبه بالكفار (1/48).**  **[[6]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref6" \o ") التدابير الواقية (1/50), وانظر: من تشبه بقوم فهو منهم (ص7).**  **[[7]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref7" \o ") اقتضاء الصراط المستقيم (1/271).**  **[[8]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref8" \o ") انظر: التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، د.ناصر العقل (ص 47-48).**  **[[9]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref9" \o ") انظر: إحكام الأحكام للآمدي (1/172).**  **[[10]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm" \l "_ftnref10" \o ") اقتضاء الصراط المستقيم (1/547).** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: ثانيًا: أصناف من نُهينا عن التشبه بهم:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/1.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm) |
|  |
| **ثانيًا: أصناف من نُهينا عن التشبه بهم:**  **الذين نهينا عن التشبه بهم أصناف كثيرة:**  **الصنف الأول: عموم الكفار:**  **ويدخل فيهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمشركون، والمجوس، والملاحدة وغيرهم.**  **فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم))، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن؟!))**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn1)**.**  **الصنف الثاني: الشيطان:**  **عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يأكلن أحدكم بشماله، ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بها))**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn2)**.**  **قال ابن تيمية: "فإنه صلى الله عليه وسلم علل النهي عن الأكل والشرب بالشمال بأن الشيطان يفعل ذلك، فعلم أن مخالفة الشيطان أمر مقصود مأمور به، ونظائره كثيرة"**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn3)**.**  **الصنف الثالث: المبتدعة:**  **جاءت نصوص كثيرة عن سلف الأمة في التحذير منهم، ومن ذلك ما جاء عن أبي قلابة أنه قال: "إياكم وأصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون"**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn4)**.**  **الصنف الرابع: الفساق:**  **قال القرطبي: "لو خُص أهل الفسوق والمجون بلباس منع لبسه لغيرهم، فقد يظن به من لا يعرفه أنه منهم، فيظن به ظن السوء، فيأثم الظان والمظنون فيه بسبب العون عليه"**[**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn5)**.**  **الصنف الخامس: الرجال بالنسبة للنساء والنساء بالنسبة للرجال:**  **تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال من كبائر الذنوب**[**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn6)**، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال، والمترجّلات من النساء وقال: ((أخرجوهم من بيوتكم))، قال: فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلانًا، وأخرج عمر فلانة**[**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn7)**.**  **قال ابن حجر: "قال الطبري: المعنى: لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء، ولا العكس. قلت: وكذا في الكلام والمشي، فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد... قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة ما ملخصه: ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء، لكن عرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها، لا التشبه في أمور الخير"**[**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn8)**.**  **وقال ابن تيمية: "الأصل في ذلك ليس هو راجعًا إلى مجرد ما تختاره الرجال والنساء ويشتهونه ويعتادونه، فإنه لو كان كذلك لكان إذا اصطلح قوم على أن يلبس الرجال الخُمُر التي تغطي الرأس والوجه والعنق، والجلابيب التي تسدل من فوق الرؤوس حتى لا يظهر من لابسها إلا العينان، وأن تلبس النساء العمائم والأقبية المختصرة ونحو ذلك، أن يكون هذا سائغًا! وهذا خلاف النص والإجماع، فإن الله تعالى قال للنساء: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ} الآية [النور:31]، وقال: {قُل لأزْوٰجِكَ وَبَنَـٰتِكَ وَنِسَاء ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ} الآية [الأحزاب:59]، وقال: {وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلأولَىٰ} [الأحزاب:33]. فلو كان اللباس الفارق بين الرجال والنساء مستندُه مجرد ما يعتاده النساء أو الرجال باختيارهم وشهوتهم لم يجب أن يدنين عليهن الجلابيب، ولا أن يضربن بالخُمُر على الجيوب، ولم يحرم عليهن التبرج تبرجَ الجاهلية الأولى؛ لأن ذلك كان عادة لأولئك، وليس الضابط في ذلك لباسًا معيّنًا من جهة نص النبي صلى الله عليه وسلم، أو من جهة عادة الرجال والنساء على عهده، بحيث يقال: إن ذلك هو الواجب وغيره يحرم، فإن النساء على عهده كن يلبسن ثيابًا طويلات الذيل بحيث ينجرّ خلف المرأة إذا خرجت، والرجل مأمور بأن يشمر ذيله حتى لا يبلغ الكعبين...**  **فالفارق بين لباس الرجال والنساء يعود إلى ما يصلح للرجال وما يصلح للنساء، وهو ما ناسب ما يؤمر به الرجال وما يؤمر به النساء، فالنساء مأمورات بالاستتار والاحتجاب دون التبرج والظهور... فإذا اختلف لباس الرجال والنساء فما كان أقرب إلى مقصود الاستتار والاحتجاب كان للنساء، وكان ضده للرجال.**  **وأصل هذا أن تعلم أن الشارع له مقصودان، أحدهما: الفرق بين الرجال والنساء، والثاني: احتجاب النساء. فلو كان مقصوده مجرد الفرق لحصل ذلك بأي وجه حصل الاختلاف، وقد تقدم فساد ذلك... وكذلك الأمر في لباس الرجال والنساء، ليس المقصود به مجرّد الفرق، بل لا بد من رعاية جانب الاحتجاب والاستتار، وكذلك أيضًا ليس المقصود مجرد حجب النساء وسترهن دون الفرق بينهن وبين الرجال، بل الفرق أيضًا مقصود...**  **والرجل المتشبه بالنساء يكتسب من أخلاقهن بحسب تشبهه، حتى يفضي به الأمر إلى التخنث المحض، والتمكين من نفسه كأنه امرأة، ولما كان الغناء مقدمة ذلك وكان من عمل النساء كانوا يسمون الرجال المغنِّين مخانيث.**  **والمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من التبرج والبروز ومشابهة الرجال ما قد يفضي ببعضهن إلى أن تظهر بدنها كما يظهره الرجال، وتطلب أن تعلو على الرجال كما يعلو الرجال على النساء، وتفعل من الأفعال ما ينافي الحياء والخفَر**[**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn9)**المشروع للنساء، وهذا القدر قد يحصل بمجرد المشابهة.**  **وإذا تبين أنه لا بد من أن يكون بين لباس الرجال والنساء فرق يميز بين الرجال والنساء، وأن يكون لباس النساء فيه من الاستتار والاحتجاب ما يحصل مقصود ذلك ظهر أصل هذا الباب، وتبين أن اللباس إذا كان غالبه لبس الرجال نهيت عنه المرأة وإن كان ساترًا كالفراجي التي جرت عادة بعض البلاد أن يلبسها الرجال دون النساء، والنهي عن مثل هذا بتغير العادات، وأما ما كان الفرق عائدًا إلى نفس الستر، فهذا يؤمر فيه النساء بما كان أستر... ولو قدر أن الفرق يحصل بدون ذلك، فإذا اجتمع في اللباس قلة الستر والمشابهة نُهِي عنه من الوجهين، والله أعلم"**[**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn10)**.**  **الصنف السادس: الحيوانات:**  **جاءت أحاديث كثيرة في ذم التشبه بالحيوانات والنهي عن ذلك، منها:**  **عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب))**[**[11]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn11)**.**  **عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثلاث: عن نقرة الغراب، وافتراش السبع، وأن يوطّن الرجل المقام للصلاة كما يوطّن البعير**[**[12]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn12)**.**  **وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال كنا إذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله، وأشار بيده إلى الجانبين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((علام تومئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟! إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله))**[**[13]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn13)**.**  **قال ابن تيمية: "التشبه بالبهائم في الأمور المذمومة في الشرع مذموم منهي عنه؛ في أصواتها وأفعالها ونحو ذلك, مثل: أن ينبح نبيح الكلاب، أو ينهق نهيق الحمير، ونحو ذلك. وذلك لوجوه:**  **أحدها: أنّا قررنا في "اقتضاء الصراط المستقيم" نهي الشارع عن التشبه بالآدميين الذين جنسهم ناقص كالتشبه بالأعراب وبالأعاجم وبأهل الكتاب ونحو ذلك في أمور من خصائصهم، وبينا أن من أسباب ذلك أن المشابهة تورث مشابهة الأخلاق، وذكرنا أن من أكثر عشرة بعض الدواب اكتسب من أخلاقها كالكلاّبين والجمّالين، وذكرنا ما في النصوص من ذم أهل الجفاء وقسوة القلوب أهل الإبل، ومن مدح أهل الغنم، فكيف يكون التشبه بنفس البهائم فيما هي مذمومة؟!**  **بل هذه القاعدة تقتضي بطريق التنبيه النهيَ عن التشبه بالبهائم مطلقًا فيما هو من خصائصها، وإن لم يكن مذمومًا بعينه، لأن ذلك يدعو إلى فعل ما هو مذموم بعينه، إذ من المعلوم أن كون الشخص أعرابيًا أو عجميًا خير من كونه كلبًا أو حمارًا أو خنزيرًا، فإذا وقع النهي عن التشبه بهذا الصنف من الآدميين في خصائصه لكون ذلك تشبهًا فيما يستلزم النقص ويدعو إليه فالتشبه بالبهائم فيما هو من خصائصها أولى أن يكون مذمومًا ومنهيًا عنه.**  **الوجه الثاني: أن كون الإنسان مثل البهائم مذموم، قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مّنَ ٱلْجِنّ وَٱلإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءاذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَٱلأنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ} [الأعراف:179].**  **الوجه الثالث: أن الله سبحانه إنما شبه الإنسان بالكلب والحمار ونحوهما في معرض الذم له، كقوله: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـئَايَـٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ \* سَاء مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـئَايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ} [الأعراف:176، 177] وقال تعالى: {مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمّلُواْ ٱلتَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} الآية [الجمعة:5]، وإذا كان التشبه بها إنما كان على وجه الذم من غير أن يقصد المذموم التشبه بها فالقاصد أن يتشبه بها أولى أن يكون مذمومًا، لكن إن كان تشبه بها في عين ما ذمه الشارع صار مذمومًا من وجهين، وإن كان فيما لم يذمه بعينه صار مذمومًا من جهة التشبه المستلزم للوقوع في المذموم بعينه.**  **يؤيد هذا الوجه الرابع: وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح: ((العائد في هبته [كالكلب يعود] في قيئه، ليس لنا مثل السوء))**[**[14]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn14)**. فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذا المثل إلا ليبين أن الإنسان إذا شابه الكلب كان مذمومًا، وإن لم يكن الكلب مذمومًا في ذلك من جهة التكليف، ولهذا ليس لنا مثل السوء، والله سبحانه قد بين بقوله: {سَاء مَثَلاً}أن التمثيل بالكلب مثل سوء، والمؤمن منزه عن مثل السوء، فإذا كان له مثل سوء من الكلب كان مذمومًا بقدر ذلك المثل السوء.**  **الوجه الخامس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب))**[**[15]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn15)**، وقال: ((إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانًا))**[**[16]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn16)**.**  **فدل ذلك على أن أصواتها مقارنة للشياطين، وأنها منفرة للملائكة، ومعلوم أن المشابهة للشيء لا بد أن يتناوله من أحكامه بقدر المشابهة، فإذا نبح نباحها كان في ذلك من مقارنة الشياطين وتنفير الملائكة بحسبه.**  **وما يستدعي الشياطين وينفر الملائكة لا يباح إلا لضرورة، ولهذا لم يبح اقتناء الكلب إلا لضرورة، لجلب منفعة كالصيد، أو دفع مضرة عن الماشية والحرث، حتى قال صلى الله عليه وسلم: ((من اقتنى كلبًا إلا كلب ماشية أو حرث أو صيد نقص من عمله كل يوم قيراط))**[**[17]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn17)**.**  **وبالجملة: فالتشبه بالشيء يقتضي من الحمد والذم بحسب الشبه، لكن كون المتشبَّه به غير مكلف لا ينفي التكليف عن المتشبِّه، كما لو تشبه بالأطفال والمجانين والله سبحانه أعلم.**  **الوجه السادس: أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**[**[18]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn18)**، وذلك لأن الله خلق كل نوع من الحيوان، وجعل صلاحه وكماله في أمر مشترك بينه وبين غيره، وبين أمر مختص به.**  **فأما الأمور المشتركة فليست من خصائص أحد النوعين، ولهذا لم يكن من مواقع النهي، وإنما مواقع النهي الأمور المختصة، فإذا كانت الأمور التي هي من خصائص النساء ليس للرجال التشبه بهن فيها، والأمور التي هي من خصائص الرجال ليس للنساء التشبه بهم فيها؛ فالأمور التي هي من خصائص البهائم لا يجوز للآدمي التشبه بالبهائم فيها بطريق الأولى والأحرى، وذلك لأن الإنسان بينه وبين الحيوان قدر جامع مشترك وقدر فارق مختصّ, ثم الأمر المشترك كالأكل والشرب والنكاح والأصوات والحركات لما اقترنت بالوصف المختص كان للإنسان فيها أحكام تخصه، ليس له أن يتشبه بما يفعله الحيوان فيها، فالأمور المختصة به أولى، مع أنه في الحقيقة لا مشترك بينه وبينها، ولكن فيه أوصاف تشبه أوصافها من بعض الوجوه، والقدر المشترك إنما وجوده في الذهن لا في الخارج.**  **وإذا كان كذلك فالله تعالى قد جعل الإنسان مخالفًا بالحقيقة للحيوان، وجعل كماله وصلاحه في الأمور التي تناسبه، وهي جميعها لا يماثل فيها الحيوان، فإذا تعمّد مماثلة الحيوان وتغيير خلق الله فقد دخل في فساد الفطرة والشرعة، وذلك محرم، والله أعلم"**[**[19]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftn19)**.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref1)**أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء, باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (3456)، ومسلم في العلم, باب: اتباع سنن اليهود والنصارى (2669).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref2)**أخرجه مسلم في الأشربة, باب: آداب الطعام والشراب (2020).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref3)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/407).**  [**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref4)**أسنده عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (1/137).**  [**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref5)**نقلاً عن الموسوعة الفقهية (12/11).**  [**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref6)**انظر: الكبائر للذهبي (ص108).**  [**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref7)**أخرجه البخاري في اللباس, باب: إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت (5886).**  [**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref8)**فتح الباري (10/345).**  [**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref9)**الخفَر بفتحتين: شدة الحياء.**  [**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm#_ftnref10)**مجموع الفتاوى (22/146-154) باختصار.**  **[[11]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref11" \o ") أخرجه البخاري في الأذان, باب: لا يفترش ذراعيه في السجود (822)، ومسلم في الصلاة, باب: الاعتدال في السجود (493).**  **[[12]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref12" \o ") أخرجه أحمد (3/428)، وأبو داود في الصلاة (862)، والنسائي في التطبيق (1112)، وابن ماجه في إقامة الصلاة (1429)، وصححه ابن خزيمة (662، 1319)، وابن حبان (2277)، والحاكم (833)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (1168).**  **[[13]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref13" \o ") أخرجه مسلم في الصلاة, باب: الأمر بالسكون في الصلاة (431).**  **[[14]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref14" \o ") أخرجه البخاري في الحيل, باب: في الهبة والشفعة (6975) واللفظ له، ومسلم في الهبات (1622) عن ابن عباس رضي الله عنهما.**  **[[15]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref15" \o ") أخرجه البخاري في بدء الخلق (3225)، ومسلم في اللباس والزينة (2106) عن أبي طلحة رضي الله عنه.**  **[[16]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref16" \o ") أخرجه البخاري في بدء الخلق, باب: خير مال المسلم غنم... (3303), ومسلم في الذكر والدعاء، باب: استحباب الدعاء عند صياح الديك (2729) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.**  **[[17]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref17" \o ") أخرجه البخاري في المزارعة, باب: اقتناء الكلب للحرث (2322), ومسلم في المساقاة, باب: الأمر بقتل الكلاب ونسخه (1575) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.**  **[[18]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref18" \o ") أخرجه البخاري في اللباس, باب: المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال (5885) عن ابن عباس رضي الله عنهما.**  **[[19]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm" \l "_ftnref19" \o ") مجموع الفتاوى (32/256-260).** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: ثالثًا: النهي عن التشبه بالكفار:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/2.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm) |
|  |
| **ثالثًا: النهي عن التشبه بالكفار:**  **التشبه بالكفار في الجملة منهي عنه.**  **1- قال الله تعالى: {وَلَقَدْ ءاتَيْنَا بَنِى إِسْرٰءيلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَـٰهُمْ مّنَ ٱلطَّيّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمينَ \* وَءاتَيْنَـٰهُم بَيّنَـٰتٍ مّنَ ٱلأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بِيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ \* ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مّنَ ٱلأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ \*إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ} [الجاثية:16-19].**  **قال ابن تيمية: "أخبر سبحانه أنه أنعم على بني إسرائيل بنعم الدين والدنيا، وأنهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغيًا من بعضهم على بعض, ثم جعل محمدًا صلى الله عليه وسلم على شريعة شرعها له، وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته.**  **وأهواؤهم هو ما يهوونه، ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم، ويسَرّون به، ويودّون أن لو بذلوا عظيمًا ليحصل ذلك، ولو فرض أن ليس الفعل من اتباع أهوائهم فلا ريب أن مخالفتهم في ذلك أحْسَمُ لمادة متابعتهم، وأعون على حصول مرضاة الله في تركها، وأن موافقتهم في ذلك قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره، فإن من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه، وأي الأمرين كان حصل المقصود في الجملة، وإن كان الأول ظهر"**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftn1)**.**  **2- وقال سبحانه: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلاَ ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلاَ نَصِيرٍ} [البقرة:120].**  **قال ابن تيمية مبيّنًا وجه دلالة الآية في النهي عن التشبه بالكفار: "فانظر كيف قال في الخبر: {مِلَّتَهُمْ}، وقال في النهي: {أَهْوَاءهُم}؛ لأن القوم لا يرضون إلا باتباع الملة مطلقًا، والزجر وقع عن اتباع أهوائهم في قليل أو كثير، ومن المعلوم أن متابعتهم في بعض ما هم عليه من الدين نوع متابعة لهم في بعض ما يهوونه، أو مظنة لمتابعتهم فيما يهوونه"**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftn2)**.**  **3- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم))**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftn3)**.**  **قال ابن تيمية: "أمر بمخالفتهم، وذلك يقتضي أن يكون جنس مخالفتهم أمرًا مقصودًا للشارع، لأنه إن كان الأمر بجنس المخالفة حصل المقصود, وإن كان الأمر بالمخالفة في تغيير الشعر فقط فهو لأجل ما فيه من المخالفة"**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftn4)**.**  **4- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من تشبّه بقوم فهو منهم))**[**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftn5)**.**  **قال ابن تيمية: "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبِّه بهم، كما في قوله: {وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة:51]، وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن عمرو أنه قال: (من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة)**[**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftn6)**. فقد يحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك, وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفرًا أو معصية أو شعارًا لها كان حكمه كذلك.**  **وبكل حال يقتضي تحريم التشبه بعلة كونه تشبهًا"**[**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftn7)**.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftnref1)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/98).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftnref2)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/99).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftnref3)**أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء, باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (3462), ومسلم في للباس والزينة, باب: في مخالفة اليهود في الصبغ (2103).**  [**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftnref4)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/185).**  [**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftnref5)**أخرجه أحمد (2/50)، وأبو داود في اللباس، باب: في لبس الشهرة (4031)، وعبد بن حميد (1/267)، والبيهقي في الشعب (2/75). قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (25/331): "هذا حديث جيد"، وقال العراقي في تخريج الإحياء (1/342): "سنده صحيح"، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (10/271)، وصححه الألباني في حجاب المرأة المسلمة (ص104).**  [**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftnref6)**أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (9/234).**  [**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm#_ftnref7)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/270-271).** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: رابعًا: حكمة النهي عن التشبه بالكفار:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/3.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm) |
|  |
| **رابعًا: حكمة النهي عن التشبه بالكفار:**  **ذكر العلماء حكمًا وأسبابًا كثيرة في النهي عن التشبه بالكفار، ومنها ما يلي:**  **1- أن أعمال الكفار مبناها على الضلال والفساد:**  **قال ابن تيمية: "إن نفس ما هم عليه من الهدْي والخلق قد يكون مضرًا أو منقصًا، فينهى عنه، ويؤمر بضده لما فيه من المنفعة والكمال، وليس شيء من أمورهم إلا وهو إما مضر أو ناقص، لأن ما بأيديهم من الأعمال المبتدعة والمنسوخة ونحوها مضرة، وما بأيديهم مما لم ينسخ أصله فهو يقبل الزيادة والنقص، فمخالفتهم فيه بأن يشرع ما يحصله على وجه الكمال، ولا يتصور أن يكون شيء من أمورهم كاملاً قط.**  **فإذًا المخالفة لهم فيها منفعة وصلاح لنا في كل أمورهم، حتى ما هم عليه من إتقان بعض أمور دنياهم قد يكون مضرًا بأمر الآخرة، أو بما هو أهم منه من أمر الدنيا، فالمخالفة فيه صلاح لنا"**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftn1)**.**  **2- أن مخالفة الكفار تحقِّق مجانبتهم ومباينتهم والبعدَ عن أعمالهم:**  **قال ابن تيمية: "إن نفس المخالفة لهم في الهدي الظاهر مصلحة ومنفعة لعباد الله المؤمنين لما في مخالفتهم من المجانبة والمباينة التي توجب المباعدة عن أعمال أهل الجحيم، وإنما يظهر بعض المصلحة في ذلك لمن تنور قلبه حتى رأى ما اتصف به المغضوب عليهم والضالون من المرض الذي ضرره أشدُّ من ضرر أمراض الأبدان"**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftn2)**.**  **3- أن التشابه يوقع شيئًا من المشاكلة:**  **قال ابن تيمية: "إن الله تعالى جَبَل بني آدم, بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط.**  **ولما كان بين الإنسان وبين الإنسان مشاركة في الجنس الخاص كان التفاعل فيه أشد, ثم بينه وبين سائر الحيوان مشاركة في الجنس المتوسط، فلا بدّ من نوع تفاعل بقدره، ثم بينه وبين النبات مشاركة في الجنس البعيد مثلاً، فلا بد من نوع ما من المفاعلة، ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة...**  **فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي"**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftn3)**.**  **وقال أيضًا: "إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوعَ انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلّق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضيًا لذلك، إلا أن يمنعه مانع"**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftn4)**.**  **4- تحقيق مبدأ الولاء والبراء:**  **قال ابن تيمية: "إن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال، والانعطاف على أهل الهدى والرضوان، وتحقيق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين"**[**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftn5)**.**  **5- تمييز المسلمين عن غيرهم من الكفرة والملحدين:**  **قال ابن تيمية: "إن مشاركتهم في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التميّز ظاهرًا بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين"**[**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftn6)**.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftnref1)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/198).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftnref2)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/197-198).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftnref3)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/547-548).**  [**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftnref4)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/93).**  [**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftnref5)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/93).**  [**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm#_ftnref6)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/94).** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: خامسًا: أحكام التشبه بالكفار:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/4.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm) |
|  |
| **خامسًا: أحكام التشبه بالكفار:**  **قال ابن عثيمين: "الذي يفعله أعداء الله وأعداؤنا وهم الكفار ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: عبادات، القسم الثاني: عادات، القسم الثالث: صناعات وأعمال.**  **أما العبادات فمن المعلوم أنه لا يجوز لأي مسلم أن يتشبه بهم في عباداتهم, ومن تشبه بهم في عباداتهم فإنه على خطر عظيم, فقد يكون ذلك مؤديًا إلى كفره وخروجه من الإسلام.**  **وأما العادات كاللباس وغيره فإنه يحرم أن يتشبه بهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من تشبّه بقوم فهو منهم))**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm#_ftn1)**.**  **وأما الصناعات والحرف التي فيها مصالح عامة فلا حرج أن نتعلم مما صنعوه ونستفيد منه، وليس هذا من باب التشبه، ولكنه من باب المشاركة في الأعمال النافعة التي لا يُعدّ من قام بها متشبهًا بهم"**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm#_ftn2)**.**  **"إن أحكام التشبه على جهة التفصيل لا يمكن استقراؤها، لأن كل حالة من أحوال التشبه لها حكم يعرض على النصوص وعلى قواعد الشرع من قِبَل أهل العلم والفقه في الدين, ولكن هناك بعض الأحكام العامة التي تنتظم جميع أنواع التشبه في الجملة، لا على جهة التفصيل، على النحو التالي:**  **أولاً: من أنواع التشبه بالكافرين ما هو شرك أو كفر، كالتشبه في العقائد، والتشبه في بعض العبادات، وكالتشبه باليهود والنصارى والمجوس في الأمور المخلة بالتوحيد والعقيدة، كالتعطيل والإلحاد والحلول, وتقديس الأشخاص من الأنبياء والصالحين وعبادتهم ودعائهم من دون الله، وكتحكيم الشرائع والنظم البشرية، كل ذلك إما شرك وإما كفر.**  **ثانيًا: من التشبه ما هو معصية وفسق، كتقليد الكفار في بعض العادات، كالأكل باليد الشمال، والشرب بها، والتختم بالذهب، والتحلي به للرجال، وحلق اللحى، وتشبه النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، ونحو ذلك.**  **ثالثًا: ما هو مكروه، وهو ما تردد الحكم فيه بين الإباحة والتحريم، على سبيل عدم الوضوح في الحكم، أعني أنه قد تتردد بعض أنماط السلوك والعادات والأشياء الدنيوية بين الكراهة وبين الإباحة، فهذا دَفْعًا لوقوع المسلمين في التشبه، يبقى حكمه مكروهًا.**  **رابعًا: ما هو مباح، وهو ما ليس من خصائصهم من أمور الدنيا، أي: ليس فيه سمة تخصهم وتميزهم عن المسلمين الصالحين، وما لا يجر إلى مفسدة كبرى على المسلمين أو إلى منفعة للكفار تؤدي إلى الصغار للمسلمين، ونحو ذلك. ومن المباح: الإنتاج المادي البحت والعلوم الدنيوية البحتة"**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm#_ftn3)**.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm#_ftnref1)**أخرجه أحمد (2/50)، وأبو داود في اللباس، باب: في لبس الشهرة (4031)، وعبد بن حميد (1/267)، والبيهقي في الشعب (2/75) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (25/331): "هذا حديث جيد"، وقال العراقي في تخريج الإحياء (1/342): "سنده صحيح"، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (10/271)، وصححه الألباني في حجاب المرأة المسلمة (ص104).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm#_ftnref2)**مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (3/40).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm#_ftnref3)**رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم) (ص 20-23).** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: سادسًا: ضوابط وقواعد:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm) |
|  |
| **سادسًا: ضوابط وقواعد:**  **لكي تكون مسألة التشبه بالكفار واضحة جلية لجميع الناس ذكر العلماء جملة من الضوابط والقواعد الشرعية من خلال استعراض الأدلة من القرآن الكريم ثم من السنة النبوية الصحيحة الواردة في النهي عن تشبه المسلمين بالكفار، وإجماع المسلمين في العصور الفاضلة على ذلك, ومن تلكم الضوابط والقواعد ما يلي:**  **أولاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر وهو الصادق المصدوق أن هذه الأمة لا بد أن تتبع سنن من كان قبلها من الأمم الأخرى.**  **فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم))، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن؟!))**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn1)**.**  **قال ابن حجر: "والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقَهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم"**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn2)**.**  **وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع))، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ((ومن الناس إلا أولئك؟!))**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn3)**.**  **قال ابن تيمية: "فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم"**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn4)**.**  **قال ابن بطال: "أعلَمَ صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصة من الناس"**[**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn5)**.**  **قال ابن حجر: "وقد وقع معظم ما أنذر به صلى الله عليه وسلم، وسيقع بقية ذلك"**[**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn6)**.**  **ثانيًا: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأن طائفة من أمته ستبقى مستمسكة بالحق.**  **فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))**[**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn7)**، وفي حديث معاوية رضي الله عنه: ((لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم))**[**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn8)**.**  **قال ابن تيمية: "أخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم. وقد كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء، وليس هذا إخبارًا عن جميع الأمة, [وقد] عُلِم بخبره الصادق أن في أمته قوم مستمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضًا, وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود، أو شعبة من شعب النصارى، وإن كان الرجل لا يكفر بكل انحراف، بل وقد لا يفسق أيضًا، بل قد يكون الانحراف كفرًا، وقد يكون فسقًا، وقد يكون معصية، وقد يكون خطأ"**[**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn9)**.**  **"وهذه القواعد لا يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض عند النظر في مسائل التشبه، لأنا لو فصلنا هذه النصوص بعضها عن بعض لتوهم بعض الناس أن المسلمين كلهم سيقعون في التشبه، وهذا لا يمكن أبدًا؛ لأن هذا يناقض حفظ الدين، والله تعالى تكفل بحفظه، ولأن هذا يناقض إخباره صلى الله عليه وسلم بأن في أمته طائفة ستبقى على الحق ظاهرة، كما أنا لو أخذنا بهذا الحديث الآخر وهو: ((ستبقى طائفة)) ولم نأخذ بالحديث الأول وهو: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم)) لتوهم بعض الناس أن هذه الأمة معصومة من الوقوع في التشبه بالكافرين.**  **والأمر ليس بهذا ولا بذاك، إنما ستبقى الأمة الأوسط أهل السنة والجماعة، هم الذين على السنة لا يتشبهون. والفرق الأخرى التي افترقت عن أهل السنة والجماعة إنما افتراقها صار بوقوعها في التشبه, فما من طائفة من طوائف الأمة خرجت عن السنة إلا وقعت في شيء من سنن الأمم الهالكة"**[**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn10)**.**  **ثالثًا: لا يكون التشبه بالكفار إلا بفعل ما اختصوا به من دينهم أو من عاداتهم.**  **قال ابن عثيمين: "مقياس التشبه أن يفعل المتشبِّه ما يختص به المتشبَّه به. فالتشبه بالكفار أن يفعل المسلم شيئًا من خصائصهم، أما ما انتشر بين المسلمين وصار لا يتميز به الكفار فإنه لا يكون تشبّهًا، فلا يكون حرامًا من أجل أنه تشبه، إلا أن يكون محرمًا من جهة أخرى.**  **وهذا الذي قلناه هو مقتضى مدلول هذه الكلمة، وقد صرح بمثله صاحب الفتح حيث قال (1/272): وقد كره بعض السلف لبس البُرْنُس لأنه كان من لباس الرهبان، وقد سئل مالك عنه فقال: لا بأس به، قيل: فإنه من لبوس النصارى! قال: كان يلبس ها هنـا. اهـ. قلت: لو استدل مالك بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل: ما يلبس المحرم؟ فقال:((لا يلبس القميص، ولا السراويل، ولا البرانس)) الحديث**[**[11]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn11)**لكان أولى.**  **وفي الفتح (1/307) أيضًا: وإن قلنا: النهي عنها ـ أي: عن المياثر الأرجوان ـ من أجل التشبه بالأعاجم فهو لمصلحة دينية، لكن كان ذلك شعارهم حينئذ وهم كفار، ثم لما لم يصر الآن يختص بشعارهم زال ذلك المعنى، فتزول الكراهة والله أعلم. اهـ"**[**[12]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn12)**.**  **رابعًا: إن جنس المخالفة للكافرين والأعاجم ونحوهم أمر مقصود للشارع، وإن التشبه بهم منهي عنه في الجملة في عامة أمورهم الدينية والدنيوية**[**[13]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn13)**.**  **خامسًا: أن هناك أمورًا خُصّت بالنهي، ووردت بها السنة بعينها، كالبناء على القبور واتخاذها مساجد، وحلق اللحى وإعفاء الشوارب، والأكل والشرب بالشمال، ونحو ذلك.**  **سادسًا: أن مخالفتهم في عامة أمورهم أصلح لنا ـ نحن المسلمين ـ في دنيانا وآخرتنا.**  **سابعًا: أنه ليس شيء من أمور الكفار، في دينهم ودنياهم إلا وهو إما فاسد وإما ناقص في عاقبته، حتى ما هم عليه من إتقان أمور دنياهم قد يكون اتباعنا لهم فيه مضرًا؛ إما بدنيانا وآخرتنا أو أحدهما وإن لم ندرك ذلك**[**[14]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn14)**.**  **ثامنًا: كل ما يفعله المشركون من العبادات ونحوها مما يكون كفرًا أو معصية ينهى المؤمنون عن ظاهره، وإن لم يقصدوا به قصد المشركين سدًا للذريعة وحسمًا للمادة.**  **تاسعًا: لا تشبه فيما اتفقت عليه الملل.**  **عاشرًا: ما كان منهيًا عنه للذريعة فإنه يفعل لأجل المصلحة الراجحة.**  **حادي عشر: كل فعل يفعله المسلم تشبهًا بالكفار أو يؤدي إلى التشبه بهم فلا يعان عليه.**  **ثاني عشر: كل تشبه تضمّن تدليسًا فهو محرم**[**[15]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn15)**.**  **ثالث عشر: يجب التفريق بين التشبه بالكفار والشياطين وبين التشبه بالأعراب والأعاجم.**  **قال ابن تيمية: "واعلم أن بين التشبه بالكفار والشياطين وبين التشبه بالأعراب والأعاجم فرقًا يجب اعتباره، وإجمالاً يحتاج إلى تفسير، وذلك أن نفس الكفر والتشيطن مذموم في حكم الله ورسوله وعباده المؤمنين، ونفس الأعرابية والأعجمية ليست مذمومة في نفسها عند الله تعالى وعند رسوله وعند عباده المؤمنين"**[**[16]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn16)**.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref1)**أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء, باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (3456)، ومسلم في العلم, باب: اتباع سنن اليهود والنصارى (2669).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref2)**فتح الباري (6/574).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref3)**أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة, باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لتتبعن..)) (7319).**  [**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref4)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/81).**  [**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref5)**انظر: فتح الباري (13/314).**  [**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref6)**فتح الباري (13/314).**  [**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref7)**أخرجه مسلم في الإمارة, باب: قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة...)) (1920).**  [**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref8)**أخرجه البخاري في المناقب, باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر (3641), ومسلم في الإمارة, باب: قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة...)) (1037).**  [**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref9)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/83).**  [**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref10)**رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم) (ص 16).**  [**[11]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref11)**أخرجه البخاري في العلم (134), ومسلم في الحج (1177) عن ابن عمر رضي الله عنهما.**  [**[12]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref12)**مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (3/47-48).**  [**[13]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref13)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/196، 473).**  [**[14]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref14)**القواعد من (4-7)، ذكرها الدكتور ناصر العقل في مقدمة تحقيقه لكتاب اقتضاء الصراط المستقيـم (1/49-50).**  [**[15]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref15)**القواعد من (8-12) ذكرها جميل اللويحق المطيري في كتابه التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي.**  [**[16]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref16)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/410) وما بعدها باختصار.** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: سادسًا: ضوابط وقواعد:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/5.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm) |
|  |
| **سادسًا: ضوابط وقواعد:**  **لكي تكون مسألة التشبه بالكفار واضحة جلية لجميع الناس ذكر العلماء جملة من الضوابط والقواعد الشرعية من خلال استعراض الأدلة من القرآن الكريم ثم من السنة النبوية الصحيحة الواردة في النهي عن تشبه المسلمين بالكفار، وإجماع المسلمين في العصور الفاضلة على ذلك, ومن تلكم الضوابط والقواعد ما يلي:**  **أولاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر وهو الصادق المصدوق أن هذه الأمة لا بد أن تتبع سنن من كان قبلها من الأمم الأخرى.**  **فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم))، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن؟!))**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn1)**.**  **قال ابن حجر: "والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقَهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم"**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn2)**.**  **وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع))، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ((ومن الناس إلا أولئك؟!))**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn3)**.**  **قال ابن تيمية: "فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم"**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn4)**.**  **قال ابن بطال: "أعلَمَ صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصة من الناس"**[**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn5)**.**  **قال ابن حجر: "وقد وقع معظم ما أنذر به صلى الله عليه وسلم، وسيقع بقية ذلك"**[**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn6)**.**  **ثانيًا: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأن طائفة من أمته ستبقى مستمسكة بالحق.**  **فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))**[**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn7)**، وفي حديث معاوية رضي الله عنه: ((لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم))**[**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn8)**.**  **قال ابن تيمية: "أخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم. وقد كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء، وليس هذا إخبارًا عن جميع الأمة, [وقد] عُلِم بخبره الصادق أن في أمته قوم مستمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضًا, وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود، أو شعبة من شعب النصارى، وإن كان الرجل لا يكفر بكل انحراف، بل وقد لا يفسق أيضًا، بل قد يكون الانحراف كفرًا، وقد يكون فسقًا، وقد يكون معصية، وقد يكون خطأ"**[**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn9)**.**  **"وهذه القواعد لا يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض عند النظر في مسائل التشبه، لأنا لو فصلنا هذه النصوص بعضها عن بعض لتوهم بعض الناس أن المسلمين كلهم سيقعون في التشبه، وهذا لا يمكن أبدًا؛ لأن هذا يناقض حفظ الدين، والله تعالى تكفل بحفظه، ولأن هذا يناقض إخباره صلى الله عليه وسلم بأن في أمته طائفة ستبقى على الحق ظاهرة، كما أنا لو أخذنا بهذا الحديث الآخر وهو: ((ستبقى طائفة)) ولم نأخذ بالحديث الأول وهو: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم)) لتوهم بعض الناس أن هذه الأمة معصومة من الوقوع في التشبه بالكافرين.**  **والأمر ليس بهذا ولا بذاك، إنما ستبقى الأمة الأوسط أهل السنة والجماعة، هم الذين على السنة لا يتشبهون. والفرق الأخرى التي افترقت عن أهل السنة والجماعة إنما افتراقها صار بوقوعها في التشبه, فما من طائفة من طوائف الأمة خرجت عن السنة إلا وقعت في شيء من سنن الأمم الهالكة"**[**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn10)**.**  **ثالثًا: لا يكون التشبه بالكفار إلا بفعل ما اختصوا به من دينهم أو من عاداتهم.**  **قال ابن عثيمين: "مقياس التشبه أن يفعل المتشبِّه ما يختص به المتشبَّه به. فالتشبه بالكفار أن يفعل المسلم شيئًا من خصائصهم، أما ما انتشر بين المسلمين وصار لا يتميز به الكفار فإنه لا يكون تشبّهًا، فلا يكون حرامًا من أجل أنه تشبه، إلا أن يكون محرمًا من جهة أخرى.**  **وهذا الذي قلناه هو مقتضى مدلول هذه الكلمة، وقد صرح بمثله صاحب الفتح حيث قال (1/272): وقد كره بعض السلف لبس البُرْنُس لأنه كان من لباس الرهبان، وقد سئل مالك عنه فقال: لا بأس به، قيل: فإنه من لبوس النصارى! قال: كان يلبس ها هنـا. اهـ. قلت: لو استدل مالك بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل: ما يلبس المحرم؟ فقال:((لا يلبس القميص، ولا السراويل، ولا البرانس)) الحديث**[**[11]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn11)**لكان أولى.**  **وفي الفتح (1/307) أيضًا: وإن قلنا: النهي عنها ـ أي: عن المياثر الأرجوان ـ من أجل التشبه بالأعاجم فهو لمصلحة دينية، لكن كان ذلك شعارهم حينئذ وهم كفار، ثم لما لم يصر الآن يختص بشعارهم زال ذلك المعنى، فتزول الكراهة والله أعلم. اهـ"**[**[12]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn12)**.**  **رابعًا: إن جنس المخالفة للكافرين والأعاجم ونحوهم أمر مقصود للشارع، وإن التشبه بهم منهي عنه في الجملة في عامة أمورهم الدينية والدنيوية**[**[13]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn13)**.**  **خامسًا: أن هناك أمورًا خُصّت بالنهي، ووردت بها السنة بعينها، كالبناء على القبور واتخاذها مساجد، وحلق اللحى وإعفاء الشوارب، والأكل والشرب بالشمال، ونحو ذلك.**  **سادسًا: أن مخالفتهم في عامة أمورهم أصلح لنا ـ نحن المسلمين ـ في دنيانا وآخرتنا.**  **سابعًا: أنه ليس شيء من أمور الكفار، في دينهم ودنياهم إلا وهو إما فاسد وإما ناقص في عاقبته، حتى ما هم عليه من إتقان أمور دنياهم قد يكون اتباعنا لهم فيه مضرًا؛ إما بدنيانا وآخرتنا أو أحدهما وإن لم ندرك ذلك**[**[14]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn14)**.**  **ثامنًا: كل ما يفعله المشركون من العبادات ونحوها مما يكون كفرًا أو معصية ينهى المؤمنون عن ظاهره، وإن لم يقصدوا به قصد المشركين سدًا للذريعة وحسمًا للمادة.**  **تاسعًا: لا تشبه فيما اتفقت عليه الملل.**  **عاشرًا: ما كان منهيًا عنه للذريعة فإنه يفعل لأجل المصلحة الراجحة.**  **حادي عشر: كل فعل يفعله المسلم تشبهًا بالكفار أو يؤدي إلى التشبه بهم فلا يعان عليه.**  **ثاني عشر: كل تشبه تضمّن تدليسًا فهو محرم**[**[15]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn15)**.**  **ثالث عشر: يجب التفريق بين التشبه بالكفار والشياطين وبين التشبه بالأعراب والأعاجم.**  **قال ابن تيمية: "واعلم أن بين التشبه بالكفار والشياطين وبين التشبه بالأعراب والأعاجم فرقًا يجب اعتباره، وإجمالاً يحتاج إلى تفسير، وذلك أن نفس الكفر والتشيطن مذموم في حكم الله ورسوله وعباده المؤمنين، ونفس الأعرابية والأعجمية ليست مذمومة في نفسها عند الله تعالى وعند رسوله وعند عباده المؤمنين"**[**[16]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftn16)**.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref1)**أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء, باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (3456)، ومسلم في العلم, باب: اتباع سنن اليهود والنصارى (2669).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref2)**فتح الباري (6/574).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref3)**أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة, باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لتتبعن..)) (7319).**  [**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref4)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/81).**  [**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref5)**انظر: فتح الباري (13/314).**  [**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref6)**فتح الباري (13/314).**  [**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref7)**أخرجه مسلم في الإمارة, باب: قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة...)) (1920).**  [**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref8)**أخرجه البخاري في المناقب, باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر (3641), ومسلم في الإمارة, باب: قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة...)) (1037).**  [**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref9)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/83).**  [**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref10)**رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم) (ص 16).**  [**[11]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref11)**أخرجه البخاري في العلم (134), ومسلم في الحج (1177) عن ابن عمر رضي الله عنهما.**  [**[12]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref12)**مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (3/47-48).**  [**[13]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref13)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/196، 473).**  [**[14]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref14)**القواعد من (4-7)، ذكرها الدكتور ناصر العقل في مقدمة تحقيقه لكتاب اقتضاء الصراط المستقيـم (1/49-50).**  [**[15]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref15)**القواعد من (8-12) ذكرها جميل اللويحق المطيري في كتابه التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي.**  [**[16]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm#_ftnref16)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/410) وما بعدها باختصار.** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: سابعًا: الأمور التي ورد النهي فيها عن التشبه بالكفار:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/6.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm) |
|  |
| **سابعًا: الأمور التي ورد النهي فيها عن التشبه بالكفار:**  **الأمور التي ورد النهي عن التشبه بالكفار فيها يمكن حصرها في أنواع أربعة:**  **النوع الأول: العقائد:**  **وهي أخطر أمور التشبه, والتشبه بهم فيها كفر أو شرك.**  **ومن أمثلة التشبه في هذا المجال:**  **- صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى.**  **- ادعاء النبوة.**  **- ادعاء أبوة الله سبحانه لأحد من خلقه، كما قالت النصارى: المسيح ابن الله، وكما قالت اليهود: العزير ابن الله. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.**  **وما يتفرع عن ذلك من أمور كفرية أو شركية، فإن هذا من الأمور العقائدية**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn1)**.**  **عن جندب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل, فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك))**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn2)**.**  **وعن معاوية رضي الله عنه قال: (إن تسوية القبور من السنن، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم)**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn3)**.**  **وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn4)**.**  **النوع الثاني: العبادات:**  **وقد ورد في السنة النبوية على جهة التفصيل نصوص كثيرة في النهي عن التشبه بالكافرين في العبادات، ومنها:**  **1- في باب الطهارة:**  **عن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبيِ صلى الله عليه وسلم النبيَ صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: {وَيَسْـئَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنّسَاء فِي ٱلْمَحِيضِ} إلى آخر الآية [البقرة:222]، فقال رسول صلى الله عليه وسلم: ((اصنعوا كل شيء إلا النكاح))، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه. فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله، إن اليهود تقول: كذا وكذا، فلا نجامعُهُنَّ؟ فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننّا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل في آثارهما، فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما**[**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn5)**.**  **قال ابن تيمية: "فهذا الحديث يدل على كثرة ما شرعه الله لنبيه من مخالفة اليهود، بل على أنه خالفهم في عامة أمورهم، حتى قالوا: ما يريد أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه, ثم إن المخالفة كما سنبينه تارة تكون في أصل الحكم، وتارة في وصفه.**  **ومجانبة الحائض لم يخالَفوا في أصله، بل خولفوا في وصفه، حيث شرع الله مقاربة الحائض في غير محل الأذى، فلما أراد بعض الصحابة أن يعتدي في المخالفة إلى ترك ما شرعه الله تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.**  **وهذا الباب ـ أي: باب الطهارة ـ كان على اليهود فيه أغلال عظيمة، فابتدع النصارى ترك ذلك كله، حتى أنهم لا ينجسون شيئًا بلا شرع من الله، فهدى الله الأمة الوسط بما شرعه لها إلى وسط من ذلك، وإن كان ما كان عليه اليهود كان أيضًا مشروعًا، فاجتناب ما لم يشرع الله اجتنابه مقاربةٌ لليهود، وملابسة ما شرع الله اجتنابه مقاربة للنصارى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم"**[**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn6)**.**  **2- في باب الأذان والصلاة:**  **أ- مخالفة أهل الكتاب في طريقة النداء للصلاة:**  **عن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّنون الصلاة, ليس ينادى لها، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقًا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا بلال، قم فنادِ بالصلاة))**[**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn7)**.**  **وجاء تعليل انصرافه صلى الله عليه وسلم عن البوق والناقوس لكونهما من أمر اليهود والنصارى في حديث أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: اهتمّ النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْع ـ يعني الشَّبُّور**[**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn8)**ـ فلم يعجبه ذلك، وقال: ((هو من أمر اليهود))، قال: فذكر له الناقوس، فقال: ((هو من أمر النصارى))، فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأري الأذان في منامه، قال فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: يا رسول الله، إني لبين نائم ويقظان، إذ أتاني آت فأراني الأذان... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا بلال، قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله))، قال: فأذّن بلال**[**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn9)**.**  **قال ابن تيمية: "إن النبي صلى الله عليه وسلم لما كره بوق اليهود المنفوخ بالفم وناقوس النصارى المضروب باليد علّل هذا بأنه من أمر اليهود، وعلل هذا بأنه من أمر النصارى، لأن ذكر الوصف عقيب الحكم يدل على أنه علة له، وهذا يقتضي كراهية هذا النوع من الأصوات مطلقًا في غير الصلاة أيضًا لأنه من أمر اليهود والنصارى، فإن النصارى يضربون بالنواقيس في أوقات متعدِّدة غير أوقات عباداتهم. وإنما شعار الدين الحنيف الأذان المتضمن للإعلان بذكر الله، الذي به تفتح أبواب السماء، فتهرب الشياطين، وتنزل الرحمة"**[**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn10)**.**  **ب- مخالفة اليهود في استقبال القبلة:**  **عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلىّ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يُوجّه إلى الكعبة، فأنزل الله: {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاء} [البقرة:144]، فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس ـ وهم اليهود ـ: {مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآء إِلَىٰ صِرٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [البقرة:142]، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ، ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلـى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه توجّه نحو الكعبة، فتحرّف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة**[**[11]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn11)**.**  **قال مجاهد: "قالت اليهود: يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا, فكان يدعو الله جل ثناؤه، ويستفرض القبلة، فنزلت: {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاء فَلَنُوَلّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ} [البقرة:144]، وانقطع قول يهود: يخالفنا ويتبع قبلتنا! في صلاة الظهر، فجعل الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال"**[**[12]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn12)**.**  **ج- النهي عن قيام المأمومين والإمام قاعد:**  **عن جابر رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسْمِعُ الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قيامًا، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعودًا، فلما سلّم قال: ((إن كدتم آنفًا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم، إن صلى قائمًا فصلوا قيامًا، وإن صلى قاعدًا فصلوا قعودًا))**[**[13]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn13)**.**  **د- الأمر بالصلاة في النعال لمخالفة أهل الكتاب:**  **عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم))**[**[14]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn14)**.**  **قال الألباني: "فأمر صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود مطلقًا، فهو دليل على أن جنس المخالفة أمر مقصود للشارع، ثم خص بالذكر مخالفتهم بالصلاة في النعال والخفاف، وليس ذلك من قبيل تخصيص العام أو تقييد المطلق، بل هو من قبيل ذكر بعض أفراد العام"**[**[15]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn15)**.**  **3- في باب الصيام:**  **أ- الترغيب في السحور:**  **عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر))**[**[16]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn16)**.**  **قال النووي: "معناه: الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور، فإنهم لا يتسحرون, ونحن يستحب لنا السحور"**[**[17]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn17)**.**  **ب- الترغيب في تعجيل الفطر مخالفةً لأهل الكتاب:**  **عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يزال الدين ظاهرًا ما عجّل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون))**[**[18]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn18)**.**  **قال الطيبي: "في هذا التعليل دليل على أن قوام الدين الحنيفي على مخالفة الأعداء من أهل الكتاب، وأن في موافقتهم تلفًا للدين"**[**[19]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn19)**.**  **وقال ابن تيمية: "وهذا نص في أن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر لأجل مخالفة اليهود والنصارى, وإذا كان مخالفتهم سببًا لظهور الدين فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على الدين كله، فيكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة"**[**[20]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn20)**.**  **ج- النهي عن الوصال في الصوم لمخالفة النصارى:**  **عن ليلى امرأة بشير بن الخصاصية رضي الله عنهما قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلة، فنهاني عنه بشير، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاني عن ذلك، وقال: ((إنما يفعل ذلك النصارى، صوموا كما أمركم الله، وأتموا الصوم كما أمركم الله: {أَتِمُّواْ ٱلصّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ} [البقرة:187]، فإذا كان الليل فأفطروا))**[**[21]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn21)**.**  **د- مخالفة اليهود والنصارى في صوم يوم عاشوراء:**  **عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع))، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم**[**[22]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn22)**.**  **قال النووي: "ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر، وفي الحديث إشارة إلى هذا"**[**[23]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn23)**.**  **وقد جاء التصريح بمخالفة أهل الكتاب كما في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، وصوموا قبله يومًا، أو بعده يومًا))**[**[24]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn24)**.**  **قال ابن تيمية: "فتدبر هذا, يوم عاشوراء يوم فاضل، يكفر سنة ماضية، صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر بصيامه ورغب فيه، ثم لما قيل له قبيل وفاته: إنه يوم تعظّمه اليهود والنصارى! أمر بمخالفتهم بضم يوم آخر إليه، وعزم على ذلك, ولهذا استحب العلماء ـ منهم الإمام أحمد ـ أن يصوم تاسوعاء وعاشوراء، وبذلك علّلت الصحابة رضي الله عنهم"**[**[25]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn25)**.**  **4- في باب الحج:**  **ومن ذلك مخالفتهم في الوقوف بعرفة والمزدلفة والدفع منهما.**  **فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن المشركين كانوا لا يفيضون من جَمْع**[**[26]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn26)**حتى تشرق الشمس على ثبير**[**[27]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn27)**, وكانوا يقولون: أشرِق ثبير. كَيْما نغير، فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم فدفع قبل أن تطلع الشمس**[**[28]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn28)**.**  **5- في باب الأعياد والاحتفالات والمهرجانات:**  **جاءت نصوص كثيرة تدل على عدم جواز موافقتهم في أعيادهم، ومنها:**  **قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرامًا} [الفرقان:72].**  **قال ابن عباس وأبو العالية وطاوس وابن سيرين والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم: الزور أعياد المشركين**[**[29]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn29)**.**  **وعن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ((ما هذان اليومان؟)) قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر))**[**[30]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn30)**.**  **قال ابن تيمية: "فوجه الدلالة: أن العيدين الجاهليين لم يقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة، بل قال: ((إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين))، والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل منه، إذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا فيما ترك اجتماعهما كقوله سبحانه: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلاً} [الكهف:50]. فقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما)) يقتضي ترك الجمع بينهما, لا سيما وقوله:((خيرًا منهما)) يقتضي الاعتياض بما شرع لنا عما كان في الجاهلية"**[**[31]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn31)**.**  **وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (لا تعلّموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم)**[**[32]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn32)**.**  **قال الذهبي: "قال العلماء: ومن موالاة الكفار التشبه بهم وإظهار أعيادهم، وهم مأمورون بإخفائها في بلاد المسلمين، فإذا فعلها المسلم معهم فقد أعانهم على إظهارها, وهذا منكر وبدعة في دين الإسلام، ولا يفعل ذلك إلا كل قليل الدين والإيمان، ويدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من تشبه بقوم فهو منهم))**[**[33]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn33)**"**[**[34]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn34)**.**  **النوع الثالث: الأخلاق والعادات:**  **وردت نصوص في الكتاب والسنة تنهى المسلمين عن التشبه بالكفار في أخلاقهم وعاداتهم، من ذلك:**  **أ- الحسد:**  **قال الله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِن بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ} [البقرة:109].**  **قال ابن تيمية: "فذم اليهود على ما حسدوا المؤمنين على الهدى والعلم، وقد يُبْتلى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوع من الحسد لمن هداه الله بعلم نافع أو عمل صالح، وهو خلق مذموم مطلقًا، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم"**[**[35]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn35)**.**  **وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء...)) الحديث**[**[36]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn36)**.**  **ب- النهي عن التشبه بالمشركين في دعوى الجاهلية:**  **عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعّاب فكَسَع**[**[37]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn37)**أنصاريًا، فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((ما بال دعوى الجاهلية؟)) ثم قال: ((ما شأنهم؟)) فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((دعوها فإنها منتنة))**[**[38]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn38)**.**  **ج- اللباس والزينة:**  **قال الله تعالى: {وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلأولَىٰ} [الأحزاب:33].**  **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم))**[**[39]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn39)**.**  **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لا تبد العورة، ولا تستن بسنة الجاهلية)**[**[40]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn40)**.**  **وعن ابن مسعود قال: (لا يشبه الزي الزي حتى تشبه القلوب القلوب)**[**[41]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn41)**.**  **وقال حذيفة رضي الله عنه: (من تشبه بقوم فهو منهم، ولا يُشْبه الزي الزي حتى يشبه الخلُق الخلُق)**[**[42]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftn42)**.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref1)**انظر: رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم) (ص 17)، والتدابير الواقية من التشبه بالكفار (2/462-510).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref2)**أخرجه مسلم في المساجد (532).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref3)**أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (19/352).**  [**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref4)**أخرجه البخاري في الجنائز, باب: ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم (1390), ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة, باب: النهي عن بناء المساجد على القبور (529).**  [**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref5)**أخرجه مسلم في الحيض, باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها (302).**  [**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref6)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/215-216).**  [**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref7)**أخرجه البخاري في الأذان, باب: بدء الأذان (604), ومسلم في الصلاة, باب: بدء الأذان (377).**  [**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref8)**الشبور: البوق. انظر: النهاية في غريب الحديث (2/440).**  [**[9]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref9)**أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: بدء الأذان (498)، وصححه ابن حجر في الفتح (2/81)، والألباني في صحيح سنن أبي داود (468).**  [**[10]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref10)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/356).**  [**[11]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref11)**أخرجه البخاري في الصلاة, باب: التوجه نحو القبلة حيث كان (399) واللفظ له, ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة, باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (525).**  [**[12]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref12)**جامع البيان (3/173-174) طبعة محمود شاكر.**  [**[13]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref13)**أخرجه مسلم في الصلاة, باب: ائتمام المأموم بالإمام (413).**  [**[14]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref14)**أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعال (652)، وصححه ابن حبان (2186)، والحاكم (956)، وهو في صحيح سنن أبي داود (607).**  [**[15]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref15)**جلباب المرأة المسلمة (ص 172).**  [**[16]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref16)**أخرجه مسلم في الصيام, باب: فضل السحور وتأكيد استحبابه (1096).**  [**[17]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref17)**شرح صحيح مسلم (7/214).**  [**[18]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref18)**أخرجه أحمد (2/450)، وأبو داود في كتاب الصيام، باب: ما يستحب من تعجيل الفطر (2336)، وابن ماجه في الصيام، باب: ما جاء في تعجيل الإفطار (1698)، وصححه ابن حبان (3503، 3509)، والحاكم (1573)، والنووي في المجموع (6/359)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (2063).**  [**[19]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm#_ftnref19)**انظر: عون المعبود (6/480).**  **[[20]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref20" \o ") اقتضاء الصراط المستقيم (1/209).**  **[[21]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref21" \o ") أخرجه أحمد (5/225)، والطبراني في الكبير (2/44)، وصحح إسناده الحافظ في الفتح (4/202-203)، والألباني في جلباب المرأة المسلمة (177).**  **[[22]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref22" \o ") أخرجه مسلم في الصيام, باب: أي يوم يصام في عاشوراء؟ (1134).**  **[[23]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref23" \o ") شرح صحيح مسلم (8/13).**  **[[24]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref24" \o ") أخرجه أحمد (1/241)، والبزار (1052 ـ كشف الأستار ـ)، والحميدي (485)، والبيهقي (4/287)، وصححه ابن خزيمة (2095)، لكن في سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيئ الحفظ، قال الهيثمي في المجمع (3/188-189): "رواه أحمد والبزار وفيه محمد بن أبي ليلى، وفيه كلام"، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (3508). وصحّ موقوفًا عند عبد الرزاق (7839)، والطحاوي (2/78)، والبيهقي (4/287).**  **[[25]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref25" \o ") اقتضاء الصراط المستقيم (1/284).**  **[[26]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref26" \o ") جمع: مزدلفة.**  **[[27]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref27" \o ") ثبير: جبل من جبال مكة.**  **[[28]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref28" \o ") أخرجه البخاري في المناقب, باب: أيام الجاهلية (3838).**  **[[29]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref29" \o ") انظر: تاريخ بغداد (12/13)، وتفسير القرطبي (13/79)، وتفسير ابن كثير (3/329-330).**  **[[30]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref30" \o ") أخرجه أحمد (3/103)، وأبو داود في الصلاة، باب: صلاة العيدين (1134)، والنسائي في العيدين (1556)، وصححه الحاكم (1/434)، والضياء في المختارة (1911)، وصححه الحافظ في الفتح (2/442)، والألباني في صحيح سنن أبي داود (1004).**  **[[31]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref31" \o ") اقتضاء الصراط المستقيم (1/486).**  **[[32]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref32" \o ") أخرجه عبد الرزاق في المصنف (1609)، والبيهقي في السنن الكبرى (9/234).**  **[[33]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref33" \o ") أخرجه أحمد (2/50)، وأبو داود في اللباس، باب: في لبس الشهرة (4031)، وعبد بن حميد (1/267)، والبيهقي في الشعب (2/75) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (25/331): "هذا حديث جيد"، وقال العراقي في تخريج الإحياء (1/342): "سنده صحيح"، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (10/271)، وصححه الألباني في حجاب المرأة المسلمة (ص104).**  **[[34]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref34" \o ") تشبّه الخسيس بأهل الخميس (ص 34).**  **[[35]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref35" \o ") اقتضاء الصراط المستقيم (ص 1/83).**  **[[36]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref36" \o ") أخرجه أحمد (1/164، 167)، والترمذي في كتاب صفة القيامة (2510)، والبزار (2232)، قال الهيثمي في المجمع (8/30): "إسناده جيد"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (2038).**  **[[37]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref37" \o ") كسع: ضربه على دبره.**  **[[38]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref38" \o ") أخرجه البخاري في التفسير, باب: قوله: {سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ..} (4905)، ومسلم في البر والصلة, باب: نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا (2584).**  **[[39]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref39" \o ") أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء, باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (3462), ومسلم في للباس والزينة, باب: في مخالفة اليهود في الصبغ (2103).**  **[[40]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref40" \o ") انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (1/385).**  **[[41]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref41" \o ") أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (7/105)، وهناد في الزهد (2/438).**  **[[42]](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm" \l "_ftnref42" \o ") انظر: تشبه الخسيس بأهل الخميس (ص 49).** |

|  |  |
| --- | --- |
| |  | | --- | |  | |
| . |
| **ذم التشبه بالكفار: ثامنًا: أسباب وقوع المسلمين في التشبه بالكفار:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/7.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm) |
|  |
| **ثامنًا: أسباب وقوع المسلمين في التشبه بالكفار:**  **"إن ما نلمسه اليوم من ظاهرة تشبه المسلمين بغيرهم من الأمم الكافرة أمرٌ له بواعثه ودوافعه وأسبابه العديدة التي تضافرت على الوصول بالأمة الإسلامية إلى هذه الظاهرة.**  **ومن هذه الدوافع والأسباب ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي"**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#_ftn1)**.**  **أولاً: الأسباب الداخلية:**  **1- الانحرافات العقدية.**  **2- الركود العلمي والفكري.**  **3- التنازع السياسي.**  **4- التعصب المذهبي.**  **5- التخلف المادي والاقتصادي.**  **6- الهزيمة النفسية والانبهار بالحضارة الغربية.**  **فهذه هي أهم الأسباب الداخلية لوجود ظاهرة تشبه المسلمين بالكفار، وهي أسباب لم يزل بعضها يأخذ بحجز البعض، حتى انتهى الأمر ببعض المسلمين إلى فقدانهم للمناعة الذاتية والقدرة على المقاومة، وشاع بين بعض ضعاف النفوس من المسلمين روح الانهزام الفكري, فأصبحوا بذلك مهيّئين لاستقبال البديل الغربي في العقيدة وفي الشريعة والحكم، وفي الفكر والثقافة والأخلاق، وغير ذلك من المجالات التي غزاها الفكر الوافد**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#_ftn2)**.**  **ثانيًا: الأسباب الخارجية:**  **ومنها مكايد الكفار للإسلام والمسلمين.**  **"وهذا حاصل من أول ظهور الإسلام حتى اليوم. فالكفار بمختلف مللهم وعقائدهم وأديانهم وأهوائهم كادوا ولا يزالون يكيدون للإسلام.**  **فكان من مكائدهم إيقاع المسلمين في كثير مما كانوا عليه من أمور العقائد والعادات والأعياد والسلوك.**  **ولذلك نجد أن أغلب أسباب الافتراق في الأمة هي مكائد الكافرين.**  **وما من فرقة افترقت عن الأمة إلا ونجد أن من أسباب افتراقها وجود طوائف من الكفار, إما أن يكونوا أسهموا في بثها وترويجها بين أهل الأهواء والبسطاء من المسلمين، أو كانوا رؤوسًا فيها أو من أتباعها.**  **فمكائد الكفار أصحاب الديانات والملل هي من أهم أسباب وقوع المسلمين في التشبه.**  **والله سبحانه وتعالى أخبرنا بذلك في مثل قوله تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلاَ ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:120]، وفي مثل قوله تعالى: {لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاء مِنْ أَفْوٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ} [آل عمران:118]، ومثل قوله تعالى: {مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلاَ ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مّنْ خَيْرٍ مّن رَّبّكُمْ} [البقرة:105]، ومثل قوله تعالى، {إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ} [آل عمران:149]، وقال: {إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ} [آل عمران:100].**  **إذًا فالكفار لا شك أنهم حرصوا ـ ولا يزالون من أحرص الناس ـ على صرف المسلمين عن دينهم، وهم الآن يبذلون جهودًا أكثر من أي وقت مضى، وكل مسلم متأمل لواقع المسلمين الآن في العالم كله يدرك تكالب الكفار على الأمة المسلمة اليوم، لمحاولة فرض أحوال وأمور الكافرين من عقائد ومن عادات ومن أنظمة ومن سياسات وأخلاق وغيرها"**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#_ftn3)**.**  **وهناك أسباب أخرى نذكر بعضًا منها باختصار وهي كما يلي:**  **1- الحروب الصليبية الأولى.**  **2- الغزو الفكري.**  **3- الاستعمار.**  **4- الابتعاث الطلابي.**  **وهناك سبب داخلي خارجي في وقوع المسلمين في التشبه بالكفار، ألا وهو كيد المنافقين؛ فهم يعيشون بين ظهراني المسلمين، مظهرين الإسلام ومبطنين الكفر, وهم الأداة الفعّالة والقوية في خدمة الكفار قديمًا وحديثًا، فالمنافقون الذين بين المسلمين لهم أثر كبير في جرّ المسلمين إلى التشبه، سواء منهم من كان كافرًا وأظهر الإسلام للكيد بالمسلمين، أو كان مسلمًا وارتدّ عن دين الله في الباطن، أو كان زنديقًا مظهرًا للإسلام محرّفًا له**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#_ftn4)**.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#_ftnref1)**التدابير الواقية (1/84).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#_ftnref2)**التدابير الواقية (1/105-106).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#_ftnref3)**رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم) (ص 32-33).**  [**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm#_ftnref4)**رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم) (ص 34-35) بتصرف.** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: تاسعًا: آثار التشبه بالكفار ومظاهره:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/8.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm)[**الصفحة التالية**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm) |
|  |
| **تاسعًا: آثار التشبه بالكفار ومظاهره:**  **للتشبه بالكفار آثار وخيمة ومظاهر سيئة تتجلى في عقيدة المسلم وعباداته وسلوكه وأخلاقه وعاداته وتصرفاته وهيئته وحركاته وسكونه وهويته, بل في جميع جزئيات حياته.**  **يقول ابن تيمية مبيّنًا قاعدة تأثر المتشبِّه بالمتشبَّه به والمقلِّد بالمقلَّد: "إن الله تعالى جبل بني آدم بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط، ولما كان بين الإنسان وبين الإنسان مشاركة في الجنس الخاص، كان التفاعل فيه أشد، ثم بينه وبين سائر الحيوان مشاركة في الجنس المتوسط، فلا بد من نوع تفاعل بقدره، ثم بينه وبين النبات مشاركة في الجنس البعيد مثلاً، فلا بد من نوعٍ ما من المفاعلة.**  **ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة, فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي, كما أن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة"**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm#_ftn1)**.**  **وقال في موضع آخر: "إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلّق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضيًا لذلك، إلا أن يمنعه مانع"**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm#_ftn2)**.**  **فمن أبرز هذه المظاهر والآثار ما يلي**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm#_ftn3)**:**  **1- انحسار المفهوم الشامل للدين.**  **2- ضعف الإيمان بالغيب.**  **3- قيام حركة التشكيك في مصادر العقيدة وإثارة الشبهات حولها.**  **4- ضعف الرابطة الدينية بين المسلمين, وإحلال الروابط الجاهلية محلها.**  **5- الدعوة إلى الارتماء في أحضان الغرب الكافر.**  **6- الدعوة إلى تطوير المعاهد الإسلامية بما يضعِف التعليم الديني.**  **7- محاربة اللغة العربية الفصحى.**  **8- استيراد النظم والمناهج التعليمية الغربية.**  **9- تسرب مذاهب الأدب والنقد الغربية إلى الأدب العربي.**  **10- الاستمداد من النظم والقوانين الغربية.**  **11- فصل الدين عن السياسة.**  **12- تغريب المرأة المسلمة بدعوى تحرير المرأة, وذلك بمهاجمة تعدد الزوجات، وبمساواة المرأة بالرجل، ثم بإباحة الاختلاط، ونزع جلباب المرأة المسلمة.**  [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm#_ftnref1)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/547-549) باختصار.**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm#_ftnref2)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/93).**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm#_ftnref3)**انظر: التدابير الواقية (1/133-229) باختصار.** |

|  |
| --- |
| **ذم التشبه بالكفار: عاشرًا: سبل الوقاية من التشبه بالكفار:**[**الصفحة السابقة**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/9.htm)**(**[**عناصر البحث)**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/malaf1.htm) |
|  |
| **عاشرًا: سبل الوقاية من التشبه بالكفار:**  **إن من أجلّ نعم الله تعالى على المسلمين أن مَنَّ عليهم بالإسلام, وأرسل عليهم أفضل رسله، وأنزل عليهم أفضل كتبه، وهداهم إلى صراطه المستقيم، وبيّن لهم طريقه القويم, وكذلك أرشدهم كيف يصونون دينهم وعقيدتهم من الشرك والشبهات.**  **ومعلوم أن من أصل دروس دين الله وشرائعه وظهور الكفر والمعاصي التشبه بالكافرين**[**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftn1)**، لذا لم يقتصر الشارع على تحريم التشبه بالكفار فحسب, بل بادر بسد جميع السبل والمنافذ المؤدية إلى ذلك، وبيان ذلك فيما يلي**[**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftn2)**:**  **أولاً: بناء شخصية الفرد المسلم:**  **وذلك من خلال تكوين روح الاعتداد بالنفس وروح الجماعة وروح الاعتزاز بالدين لدى المسلم:**  **1- تكوين روح الاعتداد بالنفس لدى المسلم:**  **إن مما يدفع بعض الناس إلى تقليد الآخرين والتشبه بهم ومحاكاتهم ضعف شخصيتهم وشعورهم بالهزيمة النفسية من الداخل، مما يجعلهم يفقدون الثقة بأنفسهم، فيتقاعسون عن القيام بواجباتهم، ويفتقدون الأخذ بزمام المبادرة والمسارعة إلى الأعمال واقتحام العقبات، فيكتفون باتباع النماذج الجاهزة من الكفار الذين يعتقدون فيهم القوة، ويرون أنهم القدوة التي ينبغي أن تحتذى.**  **ومن هنا فإن الإسلام في سعيه إلى وقاية المسلم من التشبه بالكفار عمل على تقوية شخصيته الاستقلالية، عن طريق تحقيق فرديته أي: اعتداده بنفسه، والحفاظ على ذاتيتها واستقلالها، وذلك بتحقيق كرامته الإسلامية الإنسانية، وضمان حرياته العامة، وتقرير مسؤوليته الشخصية، وربط قلبه بالله وحده.**  **فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لا يكونن أحدكم إمّعة)، قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: (يقول: إنما أنا مع الناس، إن اهتدَوا اهتديت، وإن ضلّوا ضلَلت، ألا ليوطِّن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر)**[**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftn3)**.**  **قال الزمخشري: "الإمّعة هو الذي يتبع كلَّ ناعق، ويقول لكل أحد: أنا معك، لأنه لا رأي له يرجع إليه"**[**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftn4)**.**  **وقال القاري: "فيه إشعار بالنهي عن التقليد المجرّد حتى في الأخلاق, فضلاً عن الاعتقادات والعبادات"**[**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftn5)**.**  **2- تكوين روح الجماعة لدى المسلم:**  **اعتنى الإسلام بتكوين روح الجماعة لدى المسلم إلى جانب تكوين روح الاعتداد بالنفس لديه، حتى يتكون المجتمع من أفراد أقوياء متعاونين متحابين متساندين صفًا واحدًا كأنهم بنيان مرصوص، تتكاتف جهودهم للعمل لهذا الدين والانتصار له وإقامة الأمة الإسلامية القوية المنيعة التي تتأبى على الذل والهوان، وتترفع عن الخضوع للكفار والتبعية لهم.**  **ومن الطرق التي سلكها الإسلام لتكوين الروح الجماعية لدى المسلم ما يلي:**  **أ- تقوية أواصر الأخوة الإسلامية بين المسلمين والتحذير من كلّ ما يزعزعها.**  **ب- تكوين الوعي الكامل بوحدة الأمة الإسلامية وترابط مصالح الفرد والجماعة.**  **ج- تقرير المسؤولية الجماعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**  **د- التأكيد على الجماعة في الشعائر التعبدية المشروعة أداؤها جماعة كالصلاة المفروضة.**  **هـ- الدعوة الصريحة إلى لزوم جماعة المسلمين وترك التفرق.**  **وإذْ يَهْتم الإسلام هذا الاهتمام الكبير بأن يكون المسلم متآلفًا مع الجماعة، فإنه لا يترك هذه الروح الجماعية بدون شروط تجب مراعاتها، ولهذا جاءت النصوص الكثيرة تبين هذه الشروط التي يجب توفرها في تنمية الروح الجماعية، ولعل أهم هذه الشروط أن يكون الاجتماع والتآلف والتآخي على أساس الإيمان والتقوى والعمل الصالح، كما قال تعالى: {فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي ٱلدّينِ} [التوبة:11].**  **ومن هذا الباب جاء الحث على اختيار الرفقة الصالحة حتى تكون وسيلة للتعاون على الخير والمحافظـة على شـخصية المسلم ووقايتها من الذوبان والانحلال الذي ربما جـر ـ والعياذ بالله ـ إلى التشبه بالكفار.**  **فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة))**[**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftn6)**.**  **وإن الروح الجماعية وعملية اختيار الرفقة الصالحة إذا تم تكوينهما وترسيخهما في نفس المسلم تكون لهما آثار إيجابية في حياة المسلمين أفرادًا وجماعات ودولاً وشعوبًا، ومن تلكم الآثار ما يلي:**  **أ- التعلم والتعليم واكتساب الخبرات.**  **ب- اكتشاف صفات النفس.**  **ج- التأدب والتأديب.**  **د- بعث الأمل في النفس وتجديد النشاط.**  **هـ- التعاون من أجل التمكين لدين الله في الأرض.**  **و- حفظ الهيبة والكرامة الإسلامية.**  **ز- بث روح التراحم والتوادد بين المسلمين.**  **3- تكوين روح الاعتزاز بالدين لدى المسلم:**  **إن الإسلام في سعيه لتكوين روح الاعتزاز بالدين لدى المسلم يتعامل مع الفرد من خلال قواه المختلفة: قواه العقلية، وقواه العاطفية، فلا يكتفي بمخاطبة عقله دون وجدانه، ولا بمخاطبة وجدانه دون عقله، بل يتعامل مع هذا وذاك، يتعامل مع العقل لكونه مركز الإدراك والتمييز، ويتعامل مع الوجدان باعتباره وعاء المشاعر والأحاسيس, ويتعامل مع الإرادة لكونها مركز التوجيه واتخاذ القرار النهائي.**  **يتعامل الإسلام مع الفرد من خلال هذه القوى ليصل إلى تأكيد انتمائه إلى الإسلام بعقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته، بل أكثر من هذا ليصل به إلى أن يصبح معتزًا بهذا الانتماء إلى الإسلام بمعناه الواسع، فيكون محبًا له، متبعًا لأحكامه ومعرضًا عن اتباع ما سواه من الأديان والمناهج البشرية.**  **والمقصود بالاعتزاز بالدين هو شعور المسلم بالرفعة والغلبة والقوة على أعداء الله وآلهتهم، الشعور بعلو الإيمان على الكفر، وبعلو الإسلام على سائر الأديان السماوية وعلى ملل الكفر كلها، والشعور بأن شعوب هذه الأمة الإسلامية هم الأعلون على سائر شعوب الأمم الأخرى ما تمسكوا بالإسلام، وشعور المسلم بمحبة الله تعالى له، وبمحبته هو لله ولرسوله ودينه، ثم توكله على الله سبحانه واستمداد العون منه وحده، قال تعالى: {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ يَخَـٰفُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَٱللَّهُ وٰسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة:54].**  **والله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعتزاز بالدين، فقال سبحانه: {قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ m إِنَّ وَلِيّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ} [الأعراف:195، 196].**  **والاعتزاز بالدين بهذا المعنى لا يتأتى إلا بمعرفة حقيقة هذا الدين، والتعرف على محاسنه ومزاياه، وعلى خصائصه وضرورته للإنسان واستغنائه به عن غيره. ذلك لأن الاعتزاز بالشيء ناتج عن محبته، ومحبة الشيء ناتجة عن معرفته.**  **ومن طرق تكوين روح الاعتزاز بالدين لدى المسلم غرْس محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الإسلام والأمة الإسلامية في القلوب، وكذلك دعوة المسلمين بالقول الصريح إلى طلب العزة من الله وحده والإعراض عما سواه، وإبراز محاسن أركان الإسلام الأساسية وفضائل هذه الأركان على غيرها في الأديان السماوية، فضلاً عن الأديان الوضعية.**  **ومن أهم آثار ونتائج تكوين روح الاعتزاز بالدين لدى المسلم ما يلي:**  **أ- تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل.**  **ب- اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به.**  **ج- إخلاص الولاء لله ورسوله وللمؤمنين.**  **ثانيًا: تحصين وصيانة شخصية المسلم بعد بنائها وتكوينها:**  **إن من محاسن الدين الإسلامي حفظ وصيانة شخصية المسلم بعد إعدادها وبنائها وتكوينها، وذلك من الانصياع والذوبان والتأثر بالكفار أو الخضوع لهم أو موالاتهم والركون إليهم.**  **ومن أهم طرق تحصين شخصية المسلم بعد بنائها ما يلي:**  **1- التمسك بمبدأ الولاء والبراء:**  **وذلك لوضع الحاجز النفسي بين الطائفتين، الذي يمنع من تسرب الأفكار واختراق العادات والقيم والتقاليد، لأن ذلك أعون على مفاصلة الكفار.**  **يقول عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: "أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجر ونحو ذلك من الأعمال، والولي ضد العدو"**[**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftn7)**.**  **2- مخالفة الكفار وعدم التشبه بهم في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر ما يختصون به.**  **3- التزام ضوابط وشروط التعامل مع غير المسلمين في حالة السلم:**  **ومن تلكم الشروط ما يلي:**  **أ- أن لا يترتب على هذا التعامل مذلة على المسلم ولا على الدين.**  **ب- أن لا تؤدي إلى ولاية الكافر على المسلم ولا إلى تسلطه عليه.**  **ج- أن لا تكون فيها موالاة للكافر، ولا تشبه به، ولا ركون إليه، أو نحو ذلك من صور الموالاة.**  **ثالثًا: تحصين وصيانة ديار الإسلام من نفوذ الكفار:**  **لم يكتف الإسلام بصيانة شخصية المسلم من التأثر بالكفار عن طريق تطعيمه عقديًا وتعبديًا وأخلاقيًا، وعن طريق رسم المنهج الصحيح لتعامله مع الكفار لمنع تسرُّب أيِّ أثر من آثارهم إليه؛ إذ لا بد أن تتوازى مع عملية صيانة شخصية المسلم عمليةُ صيانة أخرى للبيئة التي يعيش فيها، بمكافحة أسباب انتشار أوبئة الكفر والفسق في هذه البيئة، لذلك اتخذ الإسلام بعض التدابير الواقية، ومنها:**  **1- منع دخول الكفار إلى بعض الديار الإسلامية وهي حدود الحرمين الشريفين فضلاً عن إقامتهم فيها، كما سمح بدخولهم فقط دون الاستيطان في بعض الديار الأخرى وهي الحجاز، لما لهذه الأماكن من أهمية خاصة في قلوب المؤمنين؛ فهي مهبط الوحي ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومنطلق الدعوة الإسلامية، فأولى بأن يمنع الكفار من دخولها والاستيطان فيها، للحفاظ على نقاوتها؛ لتبقى مشاعل النور والهدى للمسلمين كلما داهمتهم دياجير ظلمات التشبه بالكفار.**  **2- سمح الإسلام بدخول وإقامة الكفار في سائر الديار الإسلامية الأخرى سواء كانت إقامتهم إقامة دائمة مؤبدة كأهل الذمة، أو كانت إقامة مؤقتة كالمستأمنين، وذلك تلبية لمطالب الحياة البشرية القائمة على التعاون وتبادل المنافع، وطبقًا لطبيعة دين الإسلام الدعوية التي تقتضي التغلغل بين الأمم والشعوب الأخرى لإبلاغ دعوة الإسلام إليها.**  **3- منع تمكين الكفار في دار الإسلام, فإن الأصل في تمكين الكفار في الأرض حصول الفساد والضلال فيها، وتأسيسًا على هذا الأصل سعى الإسلام إلى منع تمكين الكفار في دار الإسلام متخذًا في ذلك التدابير الواقية التالية:**  **أ- منع تولية الكافر على المسلمين ولاية عامة في الدولة الإسلامية حدًا من تمكين الكفار فيها، وتفاديًا لخضوع المسلمين لسلطانهم المتنافي مع قوله تعالى: {وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً} [النساء:141].**  **ب- قيّد الإسلام ملكية الكفار للعقار في الدولة الإسلامية، حيث ملكهم فقط منافع الأراضي دون رقابها، ومن ثم لا يسمح لهم باستخدام أراضيهم في إقامة المعابد الشركية، أو الملاهي وأماكن المعاصي، كما لا يسمح لهم بالوقف والوصية على هذه الأماكن.**  **ج- فرض الإسلام قيودًا شرعية على الصادرات من الدولة الإسلامية وعلى الواردات إليها، فلا يسمح بتصدير السلاح وصغار العبيد وكل ما فيه قوة للكفار على حرب المسلمين، لأن ذلك يؤدي إلى تمكينهم من دار الإسلام، كما لا يسمح بتوريد ما هو محرم شرعًا إلى داخل الدولة الإسلامية حفاظًا على عقيدة المسلمين وأخلاقهم.**  **4- كفل الإسلام لغير المسلمين المقيمين على أرضه كافة الحقوق والحريات التي يحتاجها الإنسان في حياته، وألزمهم في مقابل ذلك بواجبات تهدف إلى كسر شوكتهم في دار الإسلام، ومن هذه الواجبات:**  **أ- حملهم على الخضوع لأحكام الشرع الإسلامي فيما يتعلق بالمسؤولية المدنية والمسؤولية الجنائية دون ما يتعلق بالعقيدة.**  **ب- منعهم من الإساءة لشعائر الإسلام، فلا يجوز لهم التعرض لدين الإسلام، ولا لكتاب الله ولا لرسوله بإهانة أو طعن أو تحريف أو تكذيب، كما يجب عليهم الامتناع عن كل ما فيه ضرر بالمسلمين في دينهم ونفوسهم وأعراضهم وأموالهم.**  **ج- منعهم من إظهار شعائر دينهم درءًا للفتنة في الدين، ومنعهم من التظاهر بالمنكرات التي يستحلونها وأقروا عليها بموجب عقد الذمة أو الأمان، حيث إن إظهار ذلك مما يغري بعض سفهاء المسلمين بتناوله تشبهًا بهم.**  **د- منع الذميين من التشبه بالمسلمين في اللباس والهيئات، وفي الأسماء والكنى والألقاب والمراكب, ومن التعالي على المسلمين في المساكن, وألزمهم بالغيار؛ وهو لبس علامة فارقة تميزهم عن المسلمين في المجتمع، حتى يمكن إنزال كل فريق منزلته، ويعطى ما يستحقه من حقوق، ويطالب بأداء ما يجب عليه من واجبات.**  **رابعًا: الدعوة والاحتساب في مواجهة التشبه بالكفار:**  **لم يكتف الإسلام بتشريع سبل الوقاية فقط، بل حمّل أيضًا الدعاة والمحتسبين وظائف ومسؤوليات لترجمة تلك التدابير إلى واقع عملي ملموس وإلى نموذج تطبيقي مشاهد. حيث إن التدابير الإسلامية لتكوين شخصية المسلم والتدابير الواقية من تأثر المسلم بالكفار والتدابير الواقية من نفوذ الكفار في دار الإسلام تحتاج إلى من يبيّنها للناس، ويدعوهم إليها بمختلف الوسائل والأساليب، ويقيم الحجج عليها، ويدفع شبه المخالفين عنها، وهذه مهمة الدعاة.**  **كما أن تلك التدابير تحتاج أيضًا إلى من يَحْمِل الناس على السير وفق مقتضياتها، ويمنعُهم من مخالفتها، ويؤدِّب المنحرفين عنها، ويتخذ في ذلك كافة الوسائل والأساليب الممكنة لتحقيق الأمور المذكورة، ومن هنا تأتي مهمة المحتسبين.**  **فمن الوظائف والواجبات الملقاة على عاتق الدعاة والمحتسبين في هذا الصدد ما يلي:**  **1- الدعوة والاحتساب لمواجهة التشبه العقدي:**  **وذلك بما يلي:**  **أ- كشف النقاب عن الحركات والتنظيمات العاملة على تقويض العقيدة الإسلامية، كمنظمات التنصير والماسونية والصهيونية وغيرها.**  **ب- الحرص على بيان العقيدة الصحيحة وتوضيحها للأمة، وتحذيرها من الشرك والبدع.**  **ج- الاحتساب على المظاهر الشركية والبدعية المؤدية إلى الغلو في الدين وفي الأشخاص.**  **2- الدعوة والاحتساب لمواجهة التشبه التعبدي:**  **يجب على الدعاة بيان العبادة الصحيحة وأحكامها وشروطها، وما يضاد ذلك من البدعة المحدثة في الشعائر التعبدية، وقايةً للأمة من التخبط في أوحال بدع وطقوس الأمم الكافرة, التي طالما تسربت إلى العبادات الإسلامية بسبب الجهل الذي يعيش فيه غالب المسلمين.**  **3- الدعوة والاحتساب في مواجهة التشبه الأخلاقي:**  **وذلك بما يلي:**  **أ- الكشف عن الوسائل والأساليب المستخدمة لتقويض الدعائم الخلقية للشعوب الإسلامية، فأعداء الإسلام يتسترون وراء شعارات مختلفة، ويلبسون أقنعة متنوعة، ويتسمّون بأسماء متعددة، مع أن الحقيقة والجوهر واحد. وهم يزرعون أفكارهم بالأساليب المختلفة الخبيثة، المباشرة منها وغير المباشرة، فتنتشر هذه الأفكار كانتشار الجراثيم في البيئة.**  **وجراثيم الأمراض الخلقية التي يبثها أعداء الإسلام بالوسائل المختلفة الخفية منها والظاهرة قد لا تظهر آثارها في حينها على الأفراد لوجود مقاومة عقدية أو اجتماعية، ولكن مع مرور الأيام تظهر وقد استفحل الأمر واستعصى, مما يجعل الكشف المبكّر والدائم عن تلك الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعداء الأمة لزرع جراثيم الأمراض الخلقية في أوساط المسلمين أمرًا له الأهمية القصوى في مواجهة التشبه الأخلاقي.**  **ومن تلك الوسائل: إنشاء النوادي وبيوت الشباب التي يستخدمونها في ترويج المسكرات والمخدرات، ونشر الأفلام والصحف والمجلات الخليعة والماجنة ونشر تجارة الجنس عن طريق الملاهي والمراقص الليلية وفرق الرقص، وتشجيع السياحة إلى بلاد الكفر، والسماح بالتعري على شواطئ البحار والأنهار، وعن طريق ما يسمونه بالأدب المكشوف، وهو عبارة عن الكتب والقصص الجنسية التي لا تتورع عن تزيين سبل الفساد للشباب.**  **ب- القيام بتزكية النفوس بالأخلاق الحميدة:**  **المهمة الثانية التي يجب على الدعاة ـ وهم في مضمار المواجهة مع ظاهرة التشبه الأخلاقي ـ أن يعملوا على تزكية نفوس المسلمين بالأخلاق الحميدة، وذلك بالعمل على إثارة دواعي التمسك بالأخلاق الحميدة لدى الناشئة، وتنفيرهم من دواعي التحلل منها، وبيان مدى فائدة وفضيلة التحلي بالخلق الكريم، وتبصيرهم بعواقب الانحلال الخلقي الوخيمة.**  **ج- الاحتساب على توريد البضائع المحرمة.**  **د- القيام بمراقبة المطبوعات.**  **هـ- القيام بالاحتساب على الكفار المقيمين في ديار الإسلام في مجال الأخلاق.**  **4- الدعوة والاحتساب في مواجهة التشبه الثقافي:**  **مجال الفكر والثقافة من أخطر مجالات تشبه المسلمين بالكفار لكونه سببًا في غيره من مجالات التشبه الأخرى، وقد استخدم الكفار في التغريب الثقافي للشعوب الإسلامية وسيلتين خطيرتين:**  **إحداهما: المناهج التعليمية، وهي أهم وسيلة لتغيير الشعوب وتشكيلها, وتغيير هويتها حسب الغايات والأهداف التي تراد لها.**  **ثانيهما: وسائل الإعلام، وهذه لا تقل خطورة عن الوسيلة السابقة، إن لم تكن أخطر منها في عصرنا الحاضر، لسعة انتشارها وسهولة استخدامها ومناسبتها لمختلف فئات الأمة، فقد كان للإعلام في بعض البلاد الإسلامية بوسائله المتعددة دور بارز وخطير ساهمت به مع المناهج التعليمية في طمس معالم الثقافة الإسلامية وتشويهها، وفي التحريض على التشبه بثقافة غير المسلمين وفكرهم ومعارفهم.**  **ومن هنا كان لا بد لمواجهة التشبه الثقافي من إصلاح المناهج التعليمية ووسائل الإعلام معًا، وذلك بما يلي:**  **أ- الدعوة إلى التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية والإنسانية.**  **ب- الدعوة إلى التوجيه الإسلامي للعلوم المختلفة.**  **ج- الاهتمام بدعوة الأقليات المسلمة في بلاد الكفر.**  **د- الاحتساب على المدارس الأجنبية القائمة في بلاد المسلمين، وإخضاعها تحت الإشراف والرقابة.**  **هـ- الاحتساب على أهل الذمة في مجال التعليم والثقافة.**  **خامسًا:دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة:**  **لا شك أن التشبه بالكفار انحراف عن الصراط المستقيم إلى صراط المغضوب عليهم أو الضالين.**  **قال ابن تيمية: "وهذا الانحراف أمر تتقاضاه الطباع ويزينه الشيطان، فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية أصلاً"**[**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftn8)**.**  **وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا،،،**  **\*       \*         \***    [**[1]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftnref1)**انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (1/352).**  [**[2]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftnref2)**انظر: التدابير الواقية من التشبه بالكفار، للدكتور عثمان دوكوري.**  [**[3]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftnref3)**أخرجه الطبراني في الكبير (9/152)، وأبو نعيم في الحلية (1/136-137)، وروي معناه مرفوعا ولا يصح.**  [**[4]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftnref4)**الفائق في غريب الحديث (1/57).**  [**[5]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftnref5)**انظر: تحفة الأحوذي (6/145).**  [**[6]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftnref6)**أخرجه البخاري في الذبائح والصيد, باب: المسك (5534)، ومسلم في البر والصلة, باب: استحباب مجالسة الصالحين (2628).**  [**[7]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftnref7)**الرسائل والمسائل النجدية (3/290).**  [**[8]**](http://www.alminbar.net/malafilmy/zam%20atashapoh/10.htm#_ftnref8)**اقتضاء الصراط المستقيم (1/83).** |